

٢٢

سلسلة الدروس الثقافية

من كبائر الذنوب

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org



من كبائر الذنوب

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام

هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ فاكس:٠١/٤٧٦١٤٢



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب :من كبائر الذنوب

إعداد :مركز نون للتأليف و الترجمة

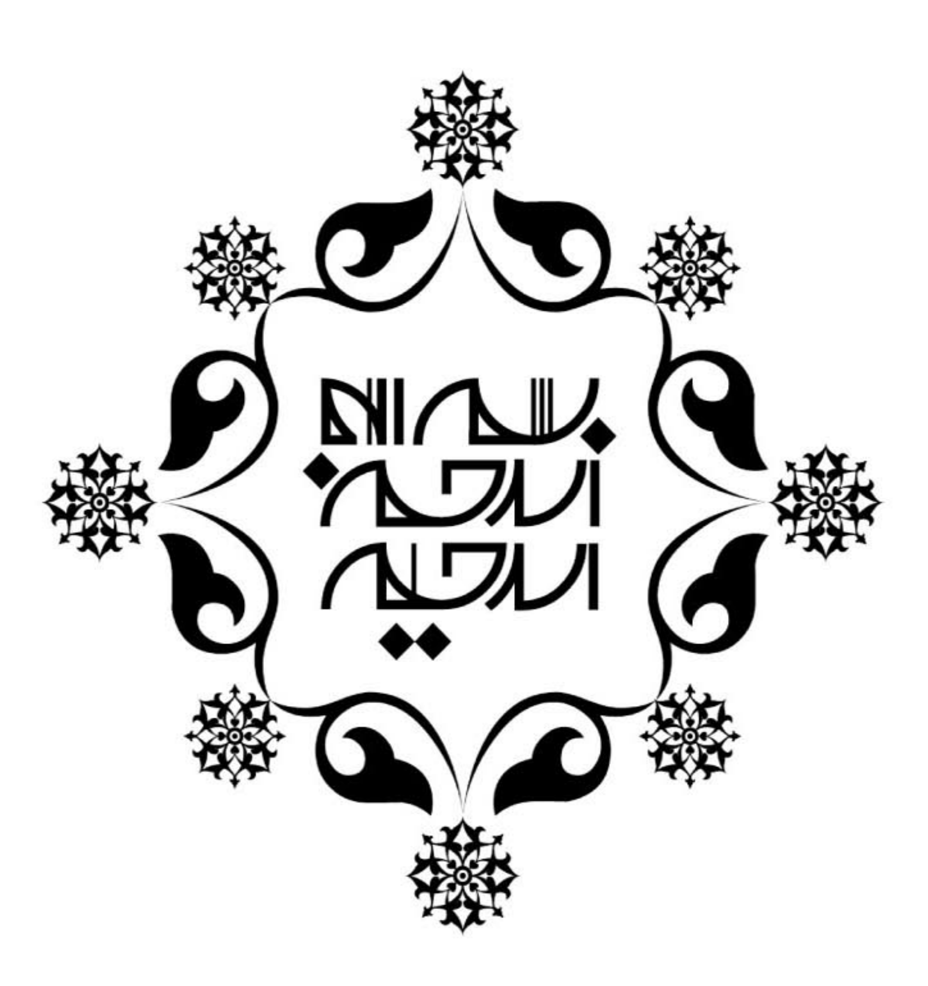
نشر : جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الطبعة الأولى حزيران 2008م - 1429هـ

من كبائر الذنوب



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المرسل رحمة للعالمين محمد المصطفى وآله الأطهار الميامين.

قال تعالى: ﴿**إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا**﴾[1].

تشير الآية الكريمة إلى مجموعة من الذنوب لها خطورة استثنائية على مصير الإنسان وعاقبته وجزائه في الآخرة، لذا سميت بـ "الكبائر". وقد ذكرها الإمام الخميني قدس سره في كتاب تحرير الوسيلة، وعدد بعضها: "وهي كثيرة، منها: اليأس من روح الله، والأمن من مكره، والكذب عليه أو على رسوله وأوصيائه عليهم السلام، وقتل النفس التي حرمها الله إلا بالحق، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم ظلماً، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وقطيعة الرحم، والسحر، والزنا، واللواط، والسرقة، واليمين الغموس، وكتمان الشهادة، وشهادة الزور، ونقض العهد، والحيف في الوصية، وشرب الخمر، وأكل الربا، وأكل السحت، والقمار، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله من غير ضرورة، والبخس في المكيال والميزان، والتعرّب بعد الهجرة، ومعونة الظالمين، والركون إليهم، وحبس الحقوق من غير عذر، والكذب، والكبر، والإسراف، والتبذير، والخيانة، والغيبة، والنميمة، والاشتغال بالملاهي، والاستخفاف بالحج، وترك الصلاة، ومنع الزكاة،

---

(١) سورة النساء: الآية، ٣١.

والإصرار على الصغائر من الذنوب. وأما الإشراك بالله تعالى وإنكار ما أنزله ومحاربة أوليائه فهي من أكبر الكبائر"[1].

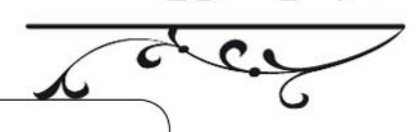
وهذا الكتاب الماثل بين يديك "من كبائر الذنوب"، يتعرض لمجموعة من هذه الذنوب الكبيرة، ليبيّن حقيقتها وأسبابها وآثارها وكيفية إجتنابها، لعلّ الله تعالى يوفقنا لأن نكون مصداقاً لمن يجتنب كبائر الذنوب، فتكفّر عنّا سيئاتنا ونفوز بالكرامة في الآخرة.

والحمد لله رب العالمين



(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٧٥

الدرس الأول



اليأس من روح الله

أنواع اليأس

من الذنوب الكبيرة اليأس من روح الله تعالى، وهو يُتصور على نحوين:

الأوّل: اليأس الأُخروي:

بمعنى أن ييأس الإنسان من رحمة الله وغفرانه، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[1].

إذا طالعنا الحالة النفسية عند الكثير من المجرمين والعاصين بعد ارتكابهم للذنب الكبير، نرى أن حالة من الألم والندم تصيبهم بحيث لا يتصورون بقاء طريق العودة مفتوحاً أمامهم، ويعتبرون أنفسهم ملوثين بشكل لا يمكن تطهيره، ويتساءلون: هل من الممكن أن تُغْفَرَ ذنوبنا؟ وهل أن الطريق إلى الله مفتوح أمامنا؟

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

هذه الآية تعطي الأمل في أنَّ طريق العودة والتوبة مفتوح أمامهم.

علاج اليأس الأخروي

هناك عدَّة أمور يمكن أن تكون علاجاً لحالة اليأس الأخروي:

١ ـ باب التوبة مفتوح:

من المشاكل التي تقف عائقاً في طريق بعض المسائل التربوية هو احساس الإنسان بعقدة الذنب من جرَّاء الأعمال القبيحة السابقة التي ارتكبها، خاصة إذا كانت هذه الذنوب كبيرة، إذ أنَّ الذي يستحوذ على ذهن الإنسان إن أراد التوجه نحو الطَّهارة والتقوى والعودة إلى الله، كيف يتخلص من أعباء الذنوب الكبيرة السّابقة؟

التعاليم الإسلامية حلّت هذه المشكلة، عندما أفصحت عن أن التوبة والإنابة يمكن أن تكون أداةً قاطعةً وحاسمةً للإنفصال عن الماضي وبدء حياة جديدة، أو حتى يمكن أن تكون بمثابة ولادة جديدة للتائب، إذا تحققت بشرطها وشروطها.

ففي حديث عن الباقر عليه السلام: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ»[1]. ومن البديهي أنَّ هذه العودة لا يمكن أن تتم بدون قيد أو شرط، وأن البارئ تعالى حكيم ولا يفعل شيئاً عبثاً، فإذا كانت أبواب رحمته مفتوحةً أمام عباده، ودعوته إياهم للتوبة مستمرة، فإن وجود الاستعداد عند العباد أمرٌ لا بدَّ منه.

ومن جهة أخرى، يجب أن تكون عودة الإنسان صادقة، وأن تحدث انقلاباً وتغيراً في داخل ذاته.

من ناحية ثانية، يجب أن يبدأ الإنسان بعد توبته بإعمار وبناء أسس الإيمان والعقيدة التي كانت قد دُمرت بعواصف الذنوب.

(١) أصول الكافي، ج٢، ص٢١٦، باب التوبة، الحديث ١٠.

ومــن ناحية ثالثة، يجب أن يصلــح الإنسان بالأعمــال الصالحة عجزه الروحيَّ وسوء خلقه، فكلما كانت الذنوب السابقة كبيرة، عليه أن يقوم بأعمال صالحة أكثر وأكبر.

وهذا ما بينه القرآن الكريم في هذه الآيات: **﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾**[١].

٢ ـ مكافحــة روح اليأســ من أهم آثار الشــفاعة في نفس المعتقدين بها:

الإيمــان بالشفاعة يفتح أمام الإنســان نافذة نحو النور، ويبعث فيه الأمل بالعفو والصفح، وهذا الأمل يجعله يسيطر على نفسه، ويعيد النظر في مسيرة حياته، بل ويشجعه على تلافي سيئات الماضي.

تحذير: بين الخوف والرجاء

صحيــح أنَّ اليأس من رحمة الله مــن الكبائر، إلَّا أنَّ الأمن من مكر الله وعذابه أيضــاً مــن الكبائر، وهذا ما يدعونــا إلى تحذير الإنسان مــن كلا الأمرين، اليأس والأمن.

مــن هنا نرى القرآن الكريم يعتبر أن من صفات المؤمنين الخوف والرجاء من الله تعالــى؛ فلا يأمنــون غضب الله تعالــى، ولا ييأسون من رحمتــه، والتوازن بين الخــوف والرجاء هو ضمان تكاملهم وسلوكهم في الطريق إلى الله تعالى، والحاكم علــى وجودهم دائمــاً؛ لأن غلبة الخوف تجــر الإنسان إلى اليأســ والقنوط، وغلبة الرجاء تغري الإنسان في الذنوب وتجعله في غفلة، وكلاهما عدوٌّ للإنسان في سيره التكاملي إلى الله تعالى.

(١) سورة الزمر، الآيتان: ٥٤، ٥٥.

يقـول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ * تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[1].

ومن هنا نرى القرآن الكريم يصف الله بالغفَّارية والقهَّارية: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾.

فـالله سبحانه وتعالى كما أنه قهَّار شديـد العقاب كذلك هو عزيز غفَّار رحيم، فكلمة قهَّار في الآية؛ كي لا يغترَّ أحد بلطف الله ورحمته وغفَّاريته، ويظنَّ أنَّه يعيش في مأمن من قهر الله وغضبه، ولكي لا يغرق في مستنقع الذنوب.

كلمـة غفَّار تعني كثير الغفران، بحيث أنَّ أبواب رحمته مفتوحة أمام المذنبين، إذاً على الإنسان أن لا ييأس ولا يأمن، وإلا كان متصفاً بصفات الخاسرين ﴿إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[2].

﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[3].

وينبغي الحذر أيضاً من الفهم الخاطئ للتوبة والشفاعة وإلا لم تنفعا.

الثاني اليأس الدنيوي:

مـرَّ معنا الحديث عن اليأس الأخروي، والآن نتحدث عن اليأس الدنيوي، ونعني به أن ييأس الإنسان من الفرج الإلهي.

---

(١) سورة السجدة، الآيتان: ١٥ ١٦.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٧٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩٧.

علاج اليأس الدنيوي

١ ـ التفاؤل:

فالتفاؤل يبعث على الأمل بينما التطيُّر يؤدِّي إلى اليأس والعجز، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الطِّيَرَة شرك»، «تفاءلوا بالخير تجدوه».

٢ ـ الدعاء:

نقرأ في الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الدُّعاء سلاح المؤمن...»[١].

وعن الإمام علي عليه السلام: «الدُّعاء مفاتيح النَّجاح ومقاليد الفلاح...»[٢].

وهنـاك روايات كثيرة تشير إلى أهمِّية الدُّعاء، ومن فوائده: أنَّ الإنسان تقع في حياته حـوادث، فتغرقه في اليأس من حيث الأسباب الظاهرية، فالدُّعاء يمكنه أن يكون شرفة على أمل الفوز، ووسيلة مؤثِّرة في مواجهة اليأس.

٣ ـ الأمل بالنصر (المدد الإلهي):

إذا راجعنـا القـرآن الكريم، نجده يبعـث الأمل بالنَّصر في نفوس المسلمين، وإليك بعض الموارد.

أ- قـال تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ * كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ﴾**[٣].

تفيدنا الآية بأنَّ أساليب أهل الضَّلال الرَّامية لتخدير الناس ومحاولة تفريقهم وإبعادهم عن أولياء الله، لا تختصُّ بزمان ومكان معينين، بل هي ممارسة موجودة منـذ القدم، وباقية ما بقي الصراع بين الحق والباطل على الأرض، ولهذا لا ينبغي أن نستوحش من ذلك ونتراجع أمام المشاكل والعراقيل التي يدبِّرها الأعداء.

---

(١) أصول الكافي، ج٢، أبواب الدعاء، باب: إن الدعاء سلاح المؤمن.

(٢) م.ن.

(٣) الحجر: ١١ - ١٣

ولا نسمح لليأس من أن يدخل إلى قلوبنا، ولا لأساليب الأعداء من أن تُفقدنا الثِّقة بالله تعالى.

فذكر سنن الأولين في القرآن، ما هي إلا مواساة وتسلية مؤثِّرة لقلوب دعاة الإيمان.

وإذا ما تصوَّرنا يوماً أنَّ نشر دعوة الحق، ورفع راية العدل والهداية، لا يواجهان بردِّ فعل الأعداء، فإننا في خطأ كبير، وأقلُّ ما فيه أننا سنصاب بحالة اليأس المهلكة، وما علينا إلَّا أن نستوعب مسير الأنبياء عليهم السلام في مواجهتهم لأعداء الله.

ب ـ قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾[1]، في الآية تحذير للمسلمين من أن يعتريهم اليأس والفتور بسبب النكسة في معركة واحدة، وأن يتملَّكهم الحزن واليأس من النصر النهائي.

فالرجال الواعون هم الذِّين يستفيدون الدروس من الهزائم، كما يستفيدونها من الانتصارات، وهم الذين يتعرفون في ضوء النَّكسات على نقاط الضعف في أنفسهم أو مخطَّطاتهم، ويقفون على مصدر الهزيمة، ويسعون لتحقيق النصر النهائي بالقضاء على تلك الثغرات والنواقص.

٤ ـ الانتظار ودوره في معالجة اليأس:

هناك أثر مهمٌّ لانتظار ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو عدم ذوبان المنتظرين في المحيط الفاسد، وعدم الانقياد وراء المغريات والتلوث بها.

وتوضيح ذلك: أنه حين يعمُّ الفساد المجتمع، أو تكون الأغلبيَّة الساحقة منه فاسدة، فقد يقع الإنسان المؤمن في مأزق نفسيٍّ، أو بعبارة أخرى: في طريق مسدود «لليأس من الاصلاحات التي يتوخاها» وربما يتصوَّر المنتظرون أنَّه لا مجال للاصلاح، وأنَّ السعي والجدَّ من أجل البقاء على النقاء والطهارة، كلُّ ذلك لا

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٩ ـ ١٤٠.

جدوى منه، فهذا اليأس أو الفشل قد يجرُّ الإنسان نحو الفساد والاصطباغ بصبغة المجتمع الفاسد، والَّذي ينعش الأمل في نفوس المؤمنين ويدعوهم إلى المقاومة والصبر وعدم الذوبان والإنحلال في المحيط الفاسد، هو رجاؤهم بالاصلاح النهائي، فهم في هذه الحال لا يسأمون عن الجد والمثابرة.

٥ ـ التقوى والفرج:

﴿... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...﴾[1] إنَّ هذه الآيات تبعث الأمل في النُّفوس، وتمنح القلب صفاءً خاصاً، وتمزِّق حجب اليأس والقنوط، وتنير الأرواح بنور الأمل، إذ تعد المتقين بحل مشاكلهم وتسهيل أمورهم.

جاء في حديث عن أبي ذر الغفاري، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنيِّ أعلم آيةً لو أخذ بها النَّاس لكفتهم، **﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾**، فما زال يقولها ويعيدها»[2].

وفي حديث عن الرسول ﷺ: «مَنْ أكثر الإستغفار جعل الله له من كلِّ همٍّ فرجاً ومن كلِّ ضيق مخرجاً»[3]. المقصود من التوكُّل على الله، هو أن يسعى الإنسان لأن يجعل عاقبة عمله وكدحه على الله، ويوكلها إليه ويدعوه لتسهيل أمره، فإنَّه لطيف بعباده، رحيم بهم، وعلى كل شيء قدير.

والشخص الذي يعيش حقيقة التوكُّل على الله، لا يجد إليه منفذاً، ولا يدبُّ في عزمه الضعف، ولا يشعر بالنقص والصغر أمام المشاكل مهما كبرت، ويبقى يقاوم ويواجه الأحداث بقوَّة وإيمان راسخين.

ومن جانب آخر تنهمر عليه الإمدادات الغيبيَّة والمساعدات التي وعده الله.

ففي حديث عن رسول الله ﷺ: « سألت جبرائيل: ما التوكل؟ قال: العلم بأنَّ المخلوق لا يضرُّ ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ٢ ٣.

(٢) نور الثقلين، ج٥، ص٣٥٦، حديث ٤٤.

(٣) ن.م، حديث ٤٥.

العبــد كذلك، لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرجُ ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكُّل»[1].

٦ ـ العلم بأن مع العسر يسراً:

يقول تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[2].

هذا الوعد الإلهيُّ يغمر القلب نوراً وصفاء، ويبعث فيه الأمل، ويزيل ظلمة اليأس عــن روح الإنســان، وعن رسول الله ﷺ قــال: «واعلم أنَّ مع العسر يســراً، وأنَّ مع الصبر النَّصر، وأنَّ الفرج مع الكرب»[3].



خلاصة الدرس

١ - اليأس الأخروي: أن ييأس الإنسان من رحمة الله وغفرانه.

- هناك عدة أمور لعلاج اليأس الأخروي:

أ -العلم بأنَّ باب التوبة مفتوح.

ب - الإيمان بالشفاعة.

- تحذيران: أ -كما ينبغي عدم اليأس، كذلك ينبغي عدم الأمن من سخط الله، فينبغي العيش بين الخوف من الله ورجائه.

ب- ينبغــي فهم التوبــة والشفاعة بمعناهما الصحيــح، وإلا اجترأ الإنسان على المعاصي.

٢ - اليأس الدنيوي: أن ييأس الإنسان من الفرج الإلهي.

- علاج اليأس الدنيوي:

(١) بحار الأنوار، ج٦٩، ص٣٧٢، حديث ١٩.

(٢) سورة الانشراح، الآيتان: ٥ ـ ٦.

(٣) تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٦٠٤، حديث ١١.

أ - التفاؤل

ب - الدعاء

ج - الأمل بالفرج والنصر

د - الإنتظار ودوره في علاج اليأس

هـ - التّقوى والفرج

و - العلم بأنَّ مع العسر يسراً.



أسئلة حول الدرس

١ ـ اليأس يُتصور على نحوين ما هما؟ وما هو تعريفهما؟

٢ ـ كيف نعالج اليأس الأخروي؟

٣ ـ أذكر التحذيرات التي تقع في طريق علاج اليأس الأخروي؟

٤ ـ كيف نعالج اليأس الدنيوي؟



للحفظ

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(١).

﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(٢).

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾(٣).

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٧.

(٣) سورة الانشراح، الآية: ٦.



النبّاش

يُروى أنه: دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكياً، فسلَّم فردَّ عليه السَّلام ثــمَّ قال: ما يبكيك يا معاذ؟ فقــال يا رسول الله، إن بالباب شاباً طريَّ الجسد نقيَّ اللَّون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك.

فقال النبي ﷺ: أدْخِل عليّ الشاب يا معاذ، فأدخله عليه فسلَّم فردَّ عليه السلام قال: ما يبكيك يا شاب؟ قال: كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً، إن أخذني الله عزَّ وجلَّ ببعضها أدخلني نار جهنَّم؟ ولا أراني إلا سيأخذني بها ولا يغفر لي أبداً.

فقــال رسول الله ﷺ: هل أشركت بــالله شيئاً؟ قال: أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئاً.

قال: أقتلت النفس التي حرّم الله؟ قال: لا.

فقال النبي ﷺ: يغفر الله ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي.

فقــال الشاب: فإنها أعظم من الجبال الرواسي. فقال النبي ﷺ: يغفر الله لك ذنوبــك وإن كانت مثل الأرضيــن السبع وبحارها ورمالهــا وأشجارها وما فيها من الخلق.

قــال: فإنها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق.

فقال النبي ﷺ: يغفر الله ذنوبك وإن كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي.

قال: فإنها أعظم من ذلك.

قال: فنظر النبي ﷺ إليه كهيئة الغضبان ثم قال: ويحك يا شاب، ذنوبك أعظم أم ربُّك؟ فخر الشاب لوجهه وهو يقول: سبحان ربِّي، ما شيء أعظم من ربِّي، ربِّي أعظم يا نبي الله من كلِّ عظيم.

فقال النبي ﷺ : فهل يغفر الذنب العظيم إلا الربُّ العظيم. قال الشاب: لا والله يا رسول الله، ثم سكت الشاب فقال له النبي ﷺ : ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك؟

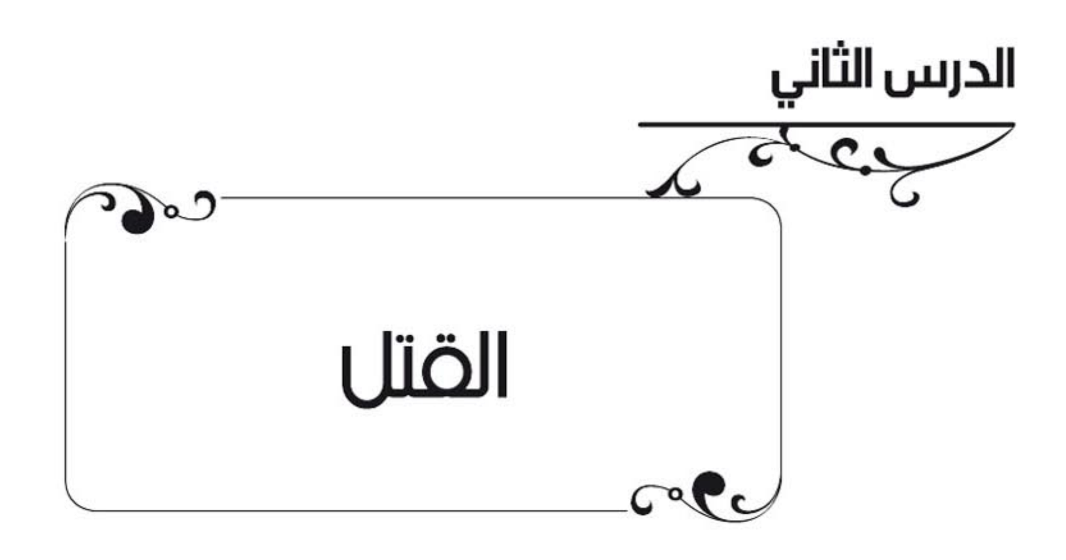
قال: بلى، أخبرك: إني كنت أنبش القبور سبع سنين، أخرج الأموات وأنزع الأكفان، فماتت جارية من بعض بنات الأنصار، فلما حُملت إلى قبرها ودُفِنت وانصرف عنها أهلها وجنَّ عليهم الليل، أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها، وتركتها متجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفاً، فأتاني الشيطان فأقبل يزيِّنها لي... ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها، فإذا أنا بصوت من ورائي يقول: يا شاب ويل لك من ديَّان يوم الدين.. فما أظنُّ أني أشم رائحة الجنة أبداً فما ترى يا رسول الله؟

فقال النبي ﷺ : تنحَّ عني يا فاسق، إني أخاف أن أحترق بنارك، فما أقربك من النار!

فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها متعبداً فيها، ولبس مسحاً وغلّ يديه جميعاً إلى عنقه، ونادى: يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول...

ثم قال اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فأوحِ إلى نبيك،... فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ : **﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾**[1].

(١) بحار الأنوار، ج ٦، ص٢٤.



الدرس الثاني

القتل

النهي عن القتل

ورد العديد من الآيات القرآنيّة التي تشير إلى حرمة القتل نورد بعضاً منها:

١ - ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[١].

إن الإسلام يحاسب على أقلِّ أذى ممكن أن يُلحقه الإنسانُ بالآخرين، فكيف بقضية القتل وإراقة الدماء؟! بالطبع هناك حالات ينتفي معها احترام دم الإنسان، كما لو قام بالقتل أو ما يوجب انزال العقوبة به، لذلك فإنَّ الآية بعد أن تثبت حرمة الدم كأصل، تشير للاستثناء بالقول إلا بالحق.

وفي حديث معروف عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحلُّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والزاني المحصن، والتارك لدينه المفارق للجماعة»[٢].

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٢) صحيح البخاري ومسلم، نقلاً عن تفسير في ظلال القرآن، ج٥، ص٣٢٣.

إنَّ حرمــة دم الإنسان في الإســلام لا تختصُّ بالمسلمين وحسب، بل تشمل غير المسلمين أيضاً من غير المحاربين، والّذين يعيشون مع المسلمين عيشةً مسالمةً، فإنَّ دماءهم أيضاً وأعراضهم وأرواحهم مصونة ويحرم التجاوز عليها.

تشيــر الآية بعد ذلك إلى حق القصاص بالمثل لوليِّ القتيل فتقول: **﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾**، ولكن في نفس الوقت ينبغي لوليِّ المقتول أن يلتزم حدَّ الإعتدال ولا يسرف في القتل.

إنَّ رعايــة العدالة حتى في عقاب القاتل تعتبــر مهمة إسلامية، لذلك نقرأ في وصيِّة الإمام علي عليه السلام، بعد أن اغتاله عبد الرحمن ابن ملجم المرادي قوله: «يا بني عبد المطلب، لا ألفينَّكم تخوضون دماء المسلمين، تقولون قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلُــنَّ بــي إلا قاتلــي، أنظروا إذا أنــا متُّ من ضربته هــذه، فاضربوه، ضربة بضربة، ولا تمثلوا بالرجل»[1].

٢ - **﴿... فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ...﴾**[2].

الإســلام وخلافــاً للمسيحيَّــة الكنسيَّــة التــي تقــول: «إذا لطمــك شخص على خــدِّك الأيمــن فأدر له الأيســر»، لا يقول بمثل هــذا الحكم الّذي يبعــث على جرأة المعتــدي وتطاول الظالم، بل يقول: يجب التصدِّي للظالم والمعتدي، ويعطي الحق للمظلومين والمعتدى عليهم المقابلة بالمثل، فالاستسلام في منطق الإسلام يعني الموت، والمقاومة والتصدِّي هي الحياة.

وهذا طبعاً لا يتعارض مع مسألة العفو والصفح عن الإخوان والأصدقاء.

٣ - **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا ...﴾**[3].

هذه الآية تقرِّر في الواقع حقيقة من الحقائق، فالمؤمن لا يسمح لنفسه اطلاقاً

---

(١) نهج البلاغة، مجموعة الرسائل، الرقم ٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٢.

أن يسفـك دماً بريئاً، لأنَّ المشاعـر الإيمانيَّة تجعل من الجماعـة المؤمنة أعضاء جسـد واحـد، وهل يقدم عضو فـي جسد على قطـع عضو آخر إلاَّ خطـأً. من هذه الحقيقة يتَّضح أنَّ مرتكب جريمة القتل متَّهم أوّلاً في إيمانه.

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[١].

لقد قررت الآية أربع عقوبات أخروية لمرتكب القتل العمد، والعقوبات الأخروية هي:

١ - الخلود والبقاء الأبدي في نار جهنم.

٢ - إحاطة غضب الله وسخطه بالقاتل.

٣ - الحرمان من رحمة الله ولعنه.

٤ - العذاب العظيم الذي ينتظره في الآخرة.

والملاحـظ هنا أنَّ العقـاب الأخرويَّ الذي خصّصه الله للقاتل في حالة العمد، هو من أشدُّ أنواع العذاب والعقاب.

الأخبار الواردة في حرمة القتل

الأخبـار الواردة في الدلالة علـى أنَّ قتل النفس من الكبائر كثيرة، نذكر بعضها كنموذج:

١ - وقـال عليه السلام : «لا يـزال المؤمـن فـي فسحـة مـن دينه مـا لم يصـب دماً حراماً».

وقال عليه السلام : «لا يوفّق قاتل المؤمن متعمداً للتوبة»[٢].

٢ - وفـي رواية عنـه عليه السلام أيضاً: «أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيـل له: يا رسول الله قتيـل فـي مسجد جهينة، فقام رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي حتى انتهـى إلى مسجدهم، قال: وتسامع النـاس فأتوه فقال صلى الله عليه وآله وسلم : من قتل ذا؟

(١) سورة النساء، الآية: ٩٣.

(٢) وسائل الشيعة، كتاب القصاص.

قالــوا يا رسول الله ما ندري، فقــال: قتيل من المسلمين بين ظهراني المسلمين لا يُــدرى مَن قتله، والله الذي بعثني بالحق لو أنَّ أهل السماوات والأرض شركوا في دم امرئٍ مسلم ورضوا به لأكبَّهم الله على مناخرهم في النار».

الإشتراك في القتل

ومــن الحديث آنف الذكر يستفــاد أنه لا فرق في حرمة قتــل النفس بين القاتل وسائــر الشركاء بــأيِّ نوع اشتركوا، كما ورد عن الإمــام الباقر عليه السلام: «إنَّ الرجل ليأتي يوم القيامة ومعه قدر محجمة من دم فيقول: والله ما قتلت ولا شركت في دم، فيقول تعالى: بلى ذكرت عبدي فلاناً فترقّى ذلك حتى قُتل فأصابك من دمه»[١].

وأيضاً عنه عليه السلام: «لو أنّ رجلاً قُتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب، لكان الراضي عند الله شريك القاتل»[٢].

إسقاط الجنين حرام

إنَّ قتل الجنين في رحم أمِّه يساوي في الحكم قتل الآخرين، ودية قتله كدية قتل الكبــار، أيًّــا كان القاتل، أبوه أو أمه. مثال ذلك أن تشــرب الأم دواءاً أو تعمل عملاً يسبب اسقاط الجنين.

حتى أنه في صورة موت الأم الحامل وحياة الجنين يجب فتح بطنها فوراً واخراج الجنين، والتسامح في ذلك حرام.

يقــول تعالى: **﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا﴾**[٣].

وفي: آية أخرى **﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾**[٤].

---

(١) وسائل الشيعة، كتاب القصاص.

(٢) الوسائل، كتاب الأمر بالمعروف، باب ٥، ص٤٩١.

(٣) سورة الاسراء، الآية: ٣١.

(٤) سورة التكوير، الآيتان: ٩ ـ ١٠.

الانتحار حرام

لا فـرق فـي قتل النفس الذي هو من الذنوب الكبيرة بيـن أن يقتل نفسه أو يقتل غيره، يقول تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**﴾[١] ولا فرق بين أقسـام الانتحار، سواء كان بحربة، أم بشرب السم، إم بإلقاء نفسه من شاهق، أم بالاضراب عن الطعام حتى يموت، أم بعدم المعالجة إذا كان مريضاً، أو كان يعلم بأن الغير يقصد قتله وهو قادر على الدفاع لكنه لا يدافع حتى يُقتل.

روي عـن أميـر المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إن المؤمن يموت بكل ميتة غير أنه لا يقتل نفسه فمن قدر على حقن دمه ثم خلّى عن قتله فهو قاتل نفسه»[٢].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إن المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة إلا أنه لا يقتل نفسه»[٣].

وعـن الإمام الصـادق عليه السلام: «من قتل نفسه متعمداً فهو فـي نار جهنّم خالداً فيها»[٤].

التوحُّش الغربيُّ

مـع أنَّ إسقاط الجنيـن، وقتل النفسـ (الإنتحار) حرام في الشـرع الإسلامي المقدسـ، وهو بمثابة قتل الآخرين وقتل الكبـار، إلا أننا نجده إثر سراية التوحُّش الجديـد في أوروبـا وأمريكا، آخـذاً بالازدياد، بسبب ضعف الإيمـان وعدم وجود الأساس المعنويِّ وفقدان الجانب الروحيِّ.

وللوقوف بوجه هذا العمل الفجيع، يوجد طريق واحد للعلاج، وهو تقوية الجهات المعنوية والروحية والدينية لدى الشباب.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٠.

(٢) وسائل الشيعة، كتاب القصاص، باب٥.

(٣) ن.م.

(٤) ن.م.

أمور تساعد على جريمة القتل

١ ـ الخمر والقتل:

جاء في احصائيَّة وضعها عالم يُدعى (هوكر)، نشرها في مجلة العلوم بمناسبة عيد تأسيسها العشرين، قال فيها: إن ٦٠٪ من القتل المتعمد، ٧٥٪ من الضرب والجرح، و٣٠٪ من الجرائم الأخلاقيَّة و٢٠٪ من جرائم السرقة، سببها المشروبات الكحولية، وعن هذا العالم نفسه: إن ٤٠٪ من الأطفال المجرمين قد ورثوا آثار الكحول[١].

٢ ـ القمار والقتل:

أثبتت الدوائر الاحصائيَّة في أمريكا أن القمار كان السبب المباشر في ٣٠٪ من الجرائم[٢].

٣ ـ الكفر والقتل:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[٣].

لو راجعنا التقارير الإخبارية لتأكّد لنا أنَّ المجتمعات الكافرة؛ نسبة القتل فيها كبيرة جدّاً.

كذلك لو راجعنا تاريخ الأمم الكافرة لرأينا القتل عندها كشربة ماء.

٤ ـ دور الحسد في الجرائم:

إنَّ الحسد هو الدافع لكثير من الجرائم في هذا العالم، فلو أننا درسنا العلل الأصلية وراء جرائم القتل والسرقة والعدوان وما شابه ذلك، لرأينا أنَّ أكثر هذه العلل تنشأ من الحسد، ولعله لهذا السبب شُبِّه الحسد بشرارة من النار يمكنها أن تهدد كيان الحاسد أو المجتمع الذي يعيش في وسطه بالخطر وتعرضه للضرر.

---

(١) ندوة الكحول، ص٦٦، نقلاً عن التفسير الأمثل، ج٤، ص١٤٤.

(٢) ن.م.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

القصاص يحد من القتل

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾(١).

شاع بين القبائل العربية انتقام قبيلة من قبيلة أخرى، ولم يكن لهذا الانتقام حدود، فقد يقتل رجل فتهدد قبيلته قتل كل رجل من قبيلة القاتل، فنزلت الآية وشرّعت القصاص ولكن ضمن الحدود الشرعية التي لا تتجاوز مرتكب الجريمة نفسه.

وهذا الحكم الإسلامي جاء ليقرر الموقف من عرفين قائمين عند العرب، عرف يرى حتميَّة القصاص، وعرف يرى حتميَّة الدية. فجاءت الآية لتقرر القصاص عند عدم موافقة أولياء المقتول على أخذ الدية، وإن وافقوا فالدية.

القصاص في الإسلام ليس انتقاماً، بل سبيلاً إلى ضمان حياة الناس.

إنَّه يضمن حياة المجتمع، إذ لو انعدم حكم القصاص، لتشجَّع القتلة القساة على تعريض أرواح الناس للخطر.

فهو من جهة يصون حياة القاتل، بعد أن يصدَّه إلى حدٍّ كبير عن ارتكاب جريمته، كما أنَّه يصون المجتمع بجعله قانون المماثلة من الإنتقام والإسراف في القتل على طريقة التقاليد الجاهلية التي تبيح قتل الكثير مقابل فرد واحد! وهو بذلك يصون حياة المجتمع.

يجب الحزم في ساحة الحرب

﴿فَإذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ...﴾(٢).

بعض النَّاس يحسب أنَّ الإسلام يأمر بقتل الكفّار كيفما كان، فحيثما وجد المسلمون كافراً جاز قتله، وهذا في الحقيقة تحوير وتحريف لتعاليم الإسلام وإساءة إلى رحمته.

فالآية صريحة في اللِّقاء في ساحة الحرب وميدان القتال.

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٧٧.

(٢) سورة محمد، الآية: ٤.

ومــن البديهي أنَّ الإنســان إذا واجه عدواً شرساً في ميــدان القتال، ولم يقابله بحزم ولم يكل له الضربات القاصمة ولم يذقه حرَّ سيفه وسلاحه ليهلكه، فإنه هو الذي سيهلك، وهذا القانون منطقيٌّ تماماً.



خلاصة الدرس

١ ـ ورد العديد من الآيات التي تشير إلى حرمة القتل، منها: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ﴾[١] ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا﴾[٢].

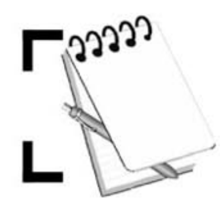
٢ ـ كمــا أنَّ القتــل المباشر حــرام كذلك الإشتراك في القتل بــأيِّ نحو كان هذا الاشتراك.

٣ ـ لا ينبغي التهاون في اسقاط الجنين فإنه حرام كما قتل الكبير.

٤ ـ قتل النفس (الانتحار) حرام كما قتل الغير.

٥ ـ مما يساعد على جريمة القتل: شرب الخمر، لعب القمار، الحسد، الكفر.

٦ ـ في الحرب المشروعة ينبغي أن يكون الإنسان شديداً مع العدو ضمن الحدود المشروعة.



أسئلة حول الدرس

١ – أورد آيتين تشيران إلى حرمة القتل

٢ – أذكر حديثاً يشير إلى حرمة الاشتراك في القتل

(١) سورة الاسراء، الآية: ٣٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٢.

٣ - أذكر حديثاً يشير إلى حرمة قتل النفس (الانتحار)

٤ - أذكر ما يساعد على جريمة القتل



﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ﴾[1].

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.



في السنة الثامنة للهجرة، أرسل رسول الله ﷺ أبا قتادة الأنصاري في ثمانمائة من جند الإسلام إلى جهة (أصنم)، وفي الطريق صادفهم (عامر بن أضبط) وبدأهم بالسلام، يعني أظهر الإسلام، وكأنه معهم وليس مع الجهة المعادية، واكتفى المسلمون منه بهذا المقدار ولم يتعرضوا له، إلا أنَّ (محلم بن جثامة) لِعداوة في الجاهلية كانت بينهما، حمل إسلامه على الخوف، وحمل عليه

(١) سورة الاسراء، الآية: ٣٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٢.

فقتلـه، وأخذ بعيره وماله، فنزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ فلما رجع إلى رسـول الله ﷺ وجثى بين يديه والتمسه أن يطلب له المغفرة، وكان رسول الله ﷺ مغتماً عند سماعه بموقفه من عامر وقتله إياه بدون جـرم فقال له: «لا رحمـك الله» وخرج منه محلـم باكياً، يكفكـف دموعه بعباءته، ويأسف على ما بدر منه، وفارق الدنيا بعد أسبوع.

ولمّا دفن قذفته الأرض فقيل لرسول الله ﷺ: إن الأرض لا تقبل محلّماً؟

فقال: إن الأرض قبلت من هو أسوأ من محلم، ولكن الله أراد أن يعظكم باحترام عبده المؤمن، وفي رواية أخرى: «أن يعلمكم أنّ قتل المؤمن ذنب كبير»[1].

(١) الرواية بالمعنى نقلاً عن الذنوب الكبيرة لدستغيب، ج١، ص١٢٨ ١٢٩.



الفرار من الزحف

الفرار من الزحف بمعنى الفرار من معركة الجهاد الشرعي، هو من الذنوب الكبيرة، كما يدل على ذلك الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «وليعلم المنهزم بأنّه مسخط ربّه، وموبق نفسه، وأنّ في الفرار موجدة الله، والذلّ اللازم، والعار الباقي، وأنّ الفارّ لغير مزيد في عمره، ولا محجوز بينه وبين يومه، ولا يُرضي ربّه، ولموت الرجل محقّاً قبل إتيان هذه الخصال، خير من الرضا بالتلبُّس بها والإقرار عليها»[2].

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٦.

(٢) وسائل الشيعة، كتاب الجهاد.

الثبات وعدم الفرار من أسباب النصر

النصــر الإلهيُّ على الأعداء له شروط، ولا يأتي عبثاً ولا مجاناً بلا أسباب، ومن أسباب النصر على الأعداء، الإيمان، العمل والجهاد، إعداد العدّة، الأمل والصدق، بالإضافة إلى الثبات في المعركة وعدم الفرار.

يقول الله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(١) .

ففــي هذه الآية تأكيــد على مسألة تثبيت الأقدام، وذلــك لأن الثبات أمام العدو أهــم رمز للانتصار، وإنما يكســب الحربَ الذين يصمدون ويثبتــون أكثر، ولذلك نقــرأ فــي قصة محاربة طالــوت لجالــوت، أن المؤمنين القليلين الذيــن كانوا معه عندمــا واجهوا جيش العدو الجــرار، قالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْـرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

ونقرأ في الآية التي بعدها: ﴿فهزموهم بإذن الله﴾. أجل، إن نتيجة ثبات الأقدام والشجاعة وعدم الفرار هي النصر المؤزر على العدو.

الفــرار وعــدم الثبــات ديــدن المنافقيــن وضعــاف الإيمــان والثبــات ديــدن الصادقين:

في معركة أحد تميَّز المسلمون في طوائف ثلاث:

الطائفة الأولى: هم الذين زلزلوا، ووقعوا فريسة الاضطراب ولم يمكنهم الثبات حتى آخر لحظة، ففروا من الميدان.

الطائفــة الثانية: وهــم جماعة المنافقيــن الَّذين رجعوا مــن منتصف الطريق وأحجموا عن المشاركة والإسهام في القتال بحجج وأعذار واهية.

الطائفة الثالثة: وهم قلة، قد ثبتوا أمام العدو حتى آخر لحظة، حتى قضى بعض وجرح بعض وتحمل أشد الآلام.

---

(١) سورة محمد، الآية: ٧.

وكان ممـن ثبـت أشدّ الثبات مدافعاً عـن رسول الله ﷺ، أميـرُ المؤمنين علي عليه السلام. وهذا ديدنه في كل المعارك التي شارك فيها.

حيـث لم يُذكر إطلاقاً بأنه عليه السلام قد فرّ مـن المعركة، يقول الشاعر عن ثبات الإمام في أحد:

وقـد تـركـوا الـمـخـتـار فـي الـحـرب مـفـرداً
وفــرَّ جـمـيـع الـصـحـب عـنـه وأجـمـع
وكـان عـلـيٌّ غـائـصـاً فـي جـمـوعـهـم
لـهـامـاتـهـم بـالـسـيـف يـفـري ويـقـطـع

وقد أثنى عليه رسول الله ﷺ في غزوة الأحزاب بأنه: «كرّار غير فرّار».

التعرُّب بعد الهجرة

ما هو التعرُّب بعد الهجرة:

كلمـة: «أعرابـي» تطلق علـى ساكن الباديـة الـذي لا معرفة له بالديـن وآدابه وأحكامـه، ولا يبالي بذلك، «والهجـرة» معناها ترك الباديـة والمجيء إلى مراكز الإسلام، لأجل التديُّن بدين الله ومعرفة أحكامه.

والتعـرُّب بعـد الهجرة: هو أن يعـود إلى وضعه السابق مـن الجهل، واللامبالاة بالديـن، **﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾**[1].

من موارد التعرب بعد الهجرة:

ذكرنا أنَّ العرب البدو وساكني الصحراء يقال لهم: الأعراب، وحيث إنهم نتيجة بعدهم عـن المركز الإسلامي وعدم وجودهم في المجتمـع الإسلامي، محرومون

(١) سورة النساء، الآية: ٩٧.

من المعارف الدينية، ومن تعلم المسائل والأحكام الشرعية والعمل بها، لذا ذمَّهم القرآن الكريم:

﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1].

﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

وفي الآية بعدها يقول: **﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[3].

يستفاد من الآيتين السابقتين في ذمِّ الأعراب: أنَّ التعرُّب ليس بذاته مذموماً بل مذّمته من جهة فقدان الإيمان والجهل بأحكام الله، وعدم الاستفادة منها في العمل، كما جاء في الآية الثالثة المتقدمة أنَّ بعض الأعراب موفقون للإيمان والعمل، وهم مورد المدح والوعد بالرحمة.

بناءً على ذلك فالإمتناع عن تحصيل المعارف الدينية، وتعلم المسائل الشرعية الضرورية، والإبتعاد عن المجتمعات الدينية التي يتعلم فيها الحقائق والمعارف والمسائل الدينية الضرورية هو في الحقيقة تعرّب.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «تفقهوا في الدين، فإنَّه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابيّ...»[4].

وعنه عليه السلام: «عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا أعراباً، فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يترك له عملاً»[5].

(١) سورة التوبة، الآية: ٩٧.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٩٨.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٩٩.
(٤) بحار الأنوار، كتاب العقل.
(٥) منية المريد، الشهيد الأول.

بل إنَّ عدم العمل بعد العلم تعرُّب أيضاً:

ذكـر المحـدث الفيض الكاشاني فـي كتاب الوافـي: أنه لا يبعد صـدق عنوان الأعرابي على من تعلّم الآداب والسنن الشرعية ولكنه لم يعمل بها...

وروي عن الإمـام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يقول الرجل هاجرت ولم يهاجر إنما المهاجرون الذين يهجرون السيئات ولم يأتوا بها ويقول الرجل جاهدت ولم يجاهد إنمـا الجهاد اجتناب المحارم ومجاهـدة العدو، وقد يقاتل أقوام فيحبون القتال لا يريدون إلا الذكر»[١].

معونة الظالمين والركون إليهم

يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[٢].

الركـون المنهيُّ عنه في هذه الآيـة هو بمعنى الميل اليسيـر، فيكون المعنى ولا تميلـوا قليلاً إلـى الذين ظلموكم أو ظلمـوا غيركم، فتعظيم ذكرهـم، والمخالطة معهم، واظهار محبتهم، والطمع بهداياهم، ومداهنتهم، واتباع أوامرهم، كل ذلك ركون للظالم، ومـورد للنهي، فكيف بالميل الكثير إليهم مثل: معونتهم على الظلم، والرضـى به، والاشتراك معهم فيه، فعن رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يُعصَ الله في أرضه».

معونة الظالم وأخبار أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

الأخبار الواردة في ذلك كثيرة منها:

عـن رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من مشى إلى ظالم ليعينه وهـو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام»[٣].

وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة، وأعوان

(١) بحار الأنوار، باب ترك العجب.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٣) وسائل التجارة.

الظلمة، وأشباه الظلمة، حتى من برى لهم قلماً، ولاق لهم دواة، قال: فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم»[١].

وفي الحديث النبوي: «ألا ومن علّق سوطاً بين يدي سلطان جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثعباناً من النار طوله سبعون ذراعاً، يسلطه الله عليه في نار جهنم وبئس المصير»[٢].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من تولّى خصومة ظالم أو أعانه عليها ثم نزل به ملك الموت قال له: أبشر بلعنة الله ونار جهنّم وبئس المصير، ومن خفّ لسلطان جائر في حاجة كان قرينه في النار، ومن دلّ سلطاناً على الجور قُرِن مع هامان، وكان هو والسلطان من أشدّ أهل النار عذاباً»[٣].

عدم نصرة المظلومين

الحديث عن معاونة الظلمة يدعونا للحديث عن عدم نصرة المظلومين حيث ورد التصريح بأنه من الكبائر، وفي الحقيقة أنَّ نصرة المظلوم هو نهي عملي عن المنكر، إذاً فمن لم ينصر المظلوم يكون تاركاً لأعظم واجب إلهي.

عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يُجِره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله»[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «أيّما مؤمن بخل بجاهه على أخيه المؤمن وهو أوجه جاهاً منه إلا مسَّه قتر وذلة في الدنيا والآخرة، وأصابت وجهه يوم القيامة نفحات النيران معذباً كان أو مغفوراً له»[٥].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «لا يحضرنّ أحدكم رجلاً يضربه سلطان جائر ظلماً

(١) وسائل التجارة.
(٢) وسائل التجارة.
(٣) الوسائل.
(٤) الكافي.
(٥) بحار الأنوار.

وعدواناً ولا مقتولاً ولا مظلوماً إذا لم ينصره، فإن نصرة المؤمن على المؤمن فريضة واجبة إذا هو حضره...»[١].

وعن رسول الله ﷺ: «وينصره ظالماً ومظلوماً، فأما نصرته ظالماً فبردِّه عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه»[٢].

وكما يجب نصرة المؤمن والوقوف ضد قتله، وسلب أمواله، فكذلك يجب نصرته في حفظ كرامته وماء وجهه.

عن رسول الله ﷺ: «من تطوّل على أخيه في غيبة سمعها فردّها عنه ردّ الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن لم يردَّها وهو قادر على ردِّها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة»[٣].

نصرة المظلوم لا تختص بالمؤمن

لا اختصاص لوجوب نصرة المظلوم بالمؤمن، بل يجب نصرة كل إنسان مظلوم عند القدرة، سواء كان مسلماً أو غير مسلم. بل هناك روايات تشير إلى رفع الظلم عن كل مخلوق حتى من غير الإنسان أيضاً، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنَّ رجلاً من عبّاد بني إسرائيل كان مشغولاً بصلاته فرأى طفلين ينزعان عن ديك ريشه وهو يستغيث، فلم يعبأ به العابد واستمر مشغولاً بصلاته، فأوحى الله إلى الأرض أن تخسف به فهو تحتها إلى آخر الدنيا»[٤].

(١) سفينة البحار، مج٢، ص٩٠.

(٢) دار السلام، مج٢، ص١٩٧.

(٣) الذنوب الكبيرة، دستغيب، مج٢، ص٦٩.

(٤) نقلاً عن دستغيب، الذنوب الكبيرة، مج٢، ص٧٢.



خلاصة الدرس

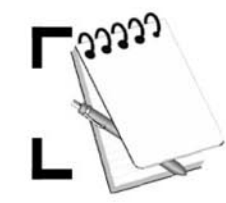
١ - يقول تعالى في النهي عن الفرار: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[١].

٢ - من أسباب النصر: الثبات وعدم الفرار.

٣ - التعرُّب بعد الهجرة: هو أن يعود الإنسان إلى وضعه السابق من الجهل، واللامبالاة بالدِّين.

٤ - كما أنَّ معونة الظالمين والركون إليهم حرام كذلك عدم دفع الظلم عن المظلومين.

٥ - نصرة المظلوم لا تختص بالمؤمن.



أسئلة حول الدرس

١ - أذكر الآية التي تنهى عن الفرار

٢ - أذكر سبباً مهماً من أسباب النصر

٣ - ماذا يعني التعرُّب بعد الهجرة؟

٤ - هل عدم دفع الظلم عن المظلومين حرام؟ وهل تختص نصرة المظلوم بالمؤمن؟

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٦.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(١).



كلام الإمام الكاظم لصفوان الجمال:

صفوان الجمال الكوفي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام والإمام الكاظم عليه السلام، وهو رجل صاحب تقوى، وكانت معيشته تعتمد على إجارة إبله.

يقول: «دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فقال لي: يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً، قلت: جعلت فداك أيُّ شيء؟ قال: إكراؤك جمالك من هذا الرجل، يعني هارون الرشيد. قال: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً، ولا للصيد ولا للهو، ولكني أكريته لهذا الطريق، (يعني مكة)، ولا أتولاّه بنفسي، ولكن أبعث معه غلماني.

فقال لي: يا صفوان أيقع كراؤك عليهم؟ قلت: نعم جعلت فداك.

فقال: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟

قلت: نعم.

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٦.

قال: من أحبَّ بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار.

قال صفوان: فذهبت فبعت جمالي عن آخرها.

فبلغ ذلك إلى هارون فدعاني فقال لي: يا صفوان بلغني أنك بعت جمالك، قلت: نعم، قال: ولم؟

قلت: أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يفون بالأعمال.

فقال: هيهات هيهات إني لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر، قلت: مالي ولموسى بن جعفر، فقال: دع هذا عنك، لولا حُسن صحبتك لقتلتك»[1].

(١) الذنوب الكبيرة دستغيب، مج٢، ص٥٧.

الدرس الرابع



الكذب

قبائح الكذب

الكذب حرام بضرورة العقول والأديـان، ويستفاد من القرآن الكريم والروايات أنه من الذنوب الكبيرة.

والآيـات والأخبار الواردة في كبر ذنب الكذب وشدة عقوبته ومفسدته ومضرته كثيرة منها:

١ - الكذب فسق:

قال تعالى: ﴿فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾(١).

حيـث عبَّر عـن الكذب بالفسوق، وأيضـاً في سورة الحجـرات عبَّر عن الكاذب بالفاسـق: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾**(٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٦.

٢ – الكذب يتناقض مع الإيمان:

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأُوْلئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[١] ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[٢].

٣ – الكذب من علامة النفاق:

كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاث خصال من علامات المنافق: إذا حدّث كذِب، وإذا ائتمن خان، وإذا وعد أخلف».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «الكذب باب من أبواب النفاق»[٣].

٤ – الكذب منشأ جميع الذنوب:

فعن الباقر عليه السلام: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل للشرِّ أقفالاً وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب».

وعن الإمام العسكري عليه السلام: «جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحها الكذب».

وقد جسَّدت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحقيقة بكل وضوح، عندما جاءه رجل وقال له: يا رسول الله: إني لا أصلي وارتكب القبائح وأكذب، فأيها أترك أولاً؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الكذب، فتعهد الرجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يكذب أبداً.

فلما خرج عرضت له نية في منكر فقال في نفسه، إن سألني رسول الله غداً عن أمري، ماذا أقول له؟ فإن أنكرت كنت كاذباً، وإن صدقت جرى عليّ الحد، وهكذا ترك الكذب في جميع أفعاله القبيحة حتى تورّع عنها جميعاً، ولذا فترك الكذب طريق لترك الذنوب.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٥

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠٣

(٣) ميزان الحكمة، مج٨، ص٣٤١.

٥ - الكذب سبب الخذلان الإلهي:

وهـو سبـب للحرمان من الهداية الإلهية كما في قوله تعالـى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[١] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[٢].

٦ - الحرمان من صلاة الليل:

عـن الإمام الصـادق عليه السلام: «إن الرجل ليكذب فيحُرم بها صـلاة الليل، فإذا حرم صلاة الليل حُرِم بها الرزق»[٣].

٧ - الكذب يهلك صاحبه:

كمـا ورد عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اجتنبوا الكذب، وإن رأيتم فيـه النجاة فإنَّ فيه الهلكة»[٤].

٨ - لا يقبل رأي الكاذب:

كما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا رأي لكذوب»[٥].

٩ - يسلب البهاء:

كمـا ورد عن عيسى عليه السلام: «من كثـر كذبه ذهب بهاؤه» بنحو ينفر عنه الناس، ولأجل قبح الكذب وخطورته كان التحذير من مصاحبة الكذاب.

١٠ - التحذير من مصادقة الكذّاب:

عـن أمير المؤمنين عليه السلام: «ينبغي للرجل المسلـم أن يجتنب مؤاخاة الكذاب، أنه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يُصدَّق»[٦].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٣.

(٢) سورة غافر، الآية: ٢٨.

(٣) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٢٨٧.

(٤) ن.م، ص٢٨٨.

(٥) ن.م، ص٢٨٦.

(٦) ن.م، ص٢٨٨.

وعنــه عليه السلام : «إياك ومصادقــة الكذّاب، فإنــه كالسراب يقــرّب عليك البعيد ويبعد عليك القريب»[1].

هــذا غيض من فيض في قبح الكذب، ولقد عدّد المرحوم الشيخ النوري أربعين نقطــة مــن خلال القــرآن الكريم والأحاديث فــي شناعة أمر الكــذب، لم نذكرها للاختصار.

الكذب بدافع المزاح والهزل

من جملة أقسام الكذب ما يكون بدافع الهزل والمزاح لغرض الترفيه والضحك، مثل: أن يقال لشخص ساذج بسيط: إن هذه المرأة ترغب في الزواج منك، أو إن هذا الشخص دعاك الليلة لوليمة أو إن المال الفلاني أعطي لك حوالة، وأمثال ذلك.

فعــن أمير المؤمنين عليه السلام : «لا يجــد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب جدّه وهزله»[2].

وعن أبي ذر في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم له:

«يــا أبا ذر من ملــك ما بين فخذيه وما بين لحييه دخل الجنة، إن الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوي في جهنم ما بين السماء والأرض.

يا أبا ذر: ويل للذي يحدِّث ويكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له»[3].

وعــن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيان أشراط الساعة: «ويكون الكذب عندهم طرافة، فلعنة الله على الكاذب ولو كان مازحاً»[4].

الكذب الصغير والكبير

وينبغي أيضاً اجتناب الكذب المتعارف أنه صغير كما تدل على ذلك هذه الرواية: عن الإمام السجاد عليه السلام : «إتّقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل»[5].

---

(١) مشكاة الأنوار، الطبرسي، ص١٥٧.

(٢) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٢٩٢.

(٣) ن.م، ص٢٩٢.

(٤) ن.م، ص٢٩٣.

(٥) ن.م، ص٢٩٢.

الكذب على الله والرسول والإمام

إذا كان الكذب من الكبائر، وحذّرت الروايات من صغيره وهزله، فكيف بالكذب على الله تعالى ورسوله والأئمة، فإنَّه أسوأ مراتب الكذب، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

ويقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[2].

إن الكذب على الله جلَّ وعلا، الذي هو أحد أسباب اسوداد الوجه يوم القيامة، له معان واسعة تصل حتى الادِّعاء للإمامة والقيادة كذباً، فعن الإمام الصادق عليه السلام عندما أجاب الإمام على سؤال يتعلق بتفسير هذه الآية، وقال: «من زعم أنه إمام وليس بإمام، قيل: وإن كان علوياً فاطمياً؟ قال: وإن كان علوياً فاطمياً»[3].

وكذلك فإنَّ من نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو إلى الإمام المعصوم حديثاً مختلقاً اعتبر كاذباً على الله، لأنهم لا ينطقون عن الهوى. لهذا فقد ورد في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «من تحدّث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوماً، فإن صدق علينا فإنما يصدق على الله وعلى رسوله وإن كذب علينا فإنه يكذب على الله ورسوله، لأنّا لا نقول قال فلان وقال فلان، إنّما نقول: قال الله وقال رسوله، ثم تلا هذه الآية ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾»[4].

الصدق

بمعرفتنا لقبح الكذب نعرف حسن الصدق، فالصدق من علامات صدق الإيمان ورأسه، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم،

---

(١) سورة النحل، الآية: ١١٦.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

(٣) تفسير نور الثقلين، مج٤، ص٤٩٦.

(٤) مجمع البيان ذيل تفسير الآية.

فـإن الرجل ربمـا لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركـه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة»[1].

وعـن الإمام علـي عليه السلام: «الإيمان أن تؤثر الصدق حيـث يضرُّك، على الكذب حيث ينفعك»[2].

وعنه عليه السلام: «الصدق أقوى دعائم الإيمان»[3].

وعنه عليه السلام: «الصدق رأس الدين»[4].

هـذا وطريق الصدق هو طريق الأنبياء والأولياء الربانيين، حيث كانوا يتجنبون كلَّ كذب وغشٍّ وخداع وحيلة في أفكارهم وأقوالهم وأعمالهم، وهذا بخلاف شياطين الإنس من الزعماء والرؤساء والملوك الذين ديدنهم الكذب والخداع والغشّ، وهذا مـن أسبـاب فشل المسلميـن، ذلك أنَّهم اتبعـوا شياطين الإنـس الكاذبين وتركوا الصادقيـن، في حيـن أنَّ الله تعالى أمرنا أن نكون مع الصادقين ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[5].



خلاصة الدرس

١ – من قبائح الكذب:

أ – الكذب فسق

ب – من علامات النفاق

ج – منشأ لجميع الذنوب

(١) ميزان الحكمة، مج٥، ص٢٨٧.

(٢) ن.م، ص٢٨٦.

(٣) ن.م، ص٢٨٧.

(٤) ن.م، ص٢٨٧.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

د - سبب الخذلان الإلهي

هـ - يهلك صاحبه

و - يسلب البهاء

ز - لا يُقبل رأي كذاب.

٢ - الكذب حرام صغيره وكبيره، جدُّه وهزله.

٣ - أسوأ مراتب الكذب، الكذب على الله ورسوله وأوليائه.



١ - أذكر خمسة أمور تعتبر من قبائح الكذب

٢ - ما هو الكذب الذي يستصغره الناس؟

٣ - ما هو أسوأ مراتب الكذب؟



عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاث خصال من علامات المنافق: إذا حدّث كذب، وإذا ائتمن خان، وإذا وعد أخلف»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «لا رأي لكذوب»[2].

(١) ميزان الحكمة، مج٨، ص٣٤١.

(٢) ن.م، ص٢٨٦.



عـن عبد الله بن عباس قـال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ باب الكعبـة ثم أقبـل علينا بوجهه فقـال: ألا أخبركـم بأشراط الساعـة؟ وكان أدنى الناسـ منـه يومئذ سلمان (رضـي الله عنه) فقال: بلى يا رسـول الله، فقال: إن مـن أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، والميل مع الأهواء وتعظيم المـال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في المـاء مما يرى مـن المنكر فلا يستطيع أن يغيِّره. قال سلمـان: وإنَّ هذا لكائن يا رسـول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيـده. يا سلمان إنَّ عندها أمراء جورة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة، فقال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان إن عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، وائتمـن الخائن ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق... ويكون الكذب طرفـاً، والزكاة مغرماً، والفيئ مغنماً، ويجفو الرجـل والديه، ويبرُّ صديقه، ويطلع الكوكـب المذنـب عندها يؤتى بشيء مـن المشرق وشيء من المغـرب يلون أمتي، فالويـل لضعفاء أمتي منهـم، والويل لهم من الله، لا يرحمـون صغيراً، ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون عن مسيء، أخبارهم خناء، جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطيـن، قال سلمـان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمـان، وعندها تكتفي الرجال بالرجال، والنسـاء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها، ويتشبَّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال... فعليهـنَّ من أمتي لعنة الله، وعندهـا تحلىَّ ذكور أمتي بالذهـب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون جلود النمور صفافاً، قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قـال ﷺ: إي والذي نفسي بيده. يا سلمـان وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالغيبة

والرشـاء، ويوضع الدين، وترفع الدنيا، قـال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال ﷺ: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان وعندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله حدٌّ، ولن يضرَّ الله شيئاً، قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده. يا سلمـان وعندها تظهر القينات والمعازف، ويليهم أشرار أمتي، قال سلمـان: وإنَّ هـذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: إي والـذي نفسي بيده. يا سلمان فعندهـا لا يخشـى الغني إلا الفقر، حتـى أنَّ السائل ليسأل فيمـا بين الجمعتين لا يصيـب أحـداً يضع في يده شيئاً، قـال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يـا رسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان عندها يتكلم الرويبضة، فقال: وما الرويبضة يـا رسـول الله فداك أبي وأمي؟ قال ﷺ: يتكلم في أمـر العامة من لم يكن يتكلم، فلـم يلبثـوا إلا قليلاً حتى تخـور الأرض خورة، فلا يظنُّ كلُّ قـوم إلاّ أنَّها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها قال: ذهب وفضة ثم أومأ بيده إلى الأساطين فقال: مثل هذا، فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة، فهذا معنى قوله: ﴿**فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا**﴾[1] [2].

(١) سورة محمد، الآية: ١٨.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٦، ص٣٠٥.



اليمين والشهادة والعهد

اليمين الكاذبة

اليميــن الكاذبة بــأن يخبر بخبر كاذب، ولتأكيد هذا الخبــر يُقسم بالله تعالى، بــأن يقــول مثلاً (واللهِ فعلت في اليوم الفلاني كــذا) في حين أنه لم يفعل ذلك، أو يقول: (أقسم بالله أن الشيء الفلاني هو ملكي) في حين أنه يعلم بأنه ليس له.

وهــذا القسم مــن اليمين عُبِّر عنه فــي الروايات بـ«اليمين الغموس» يعني أنه يغمس صاحبه في المعصيــة أو في جهنم، وهكذا يُعبَّر عنــه بـ«اليمين الحالقة»، يعنــي كمــا أنَّ الموسى يحلق الشعر من البدن كذلك هــذه اليمين الكاذبة تحلق أي تُذهب الدين من صاحبه.

وقد جاءت الروايات الكثيرة مشيرة إلى كون اليمين الكاذبة من الكبائر:

الروايات في اليمين الكاذبة:

فقد استَشْهَدَ الإمام الصــادق عليه السلام على أن اليمين الكاذبة من الكبائر بقوله

تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

وقد اختصم امرؤ القيس ورجل من حضرموت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أرض، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ألك بينة؟

قال: لا، قال صلى الله عليه وآله وسلم: فبيمينه، قال: إذن والله يذهب بأرضي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن ذهب بأرضك بيمينه كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم، قال: ففزع الرجل وردّها إليه»[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من حلف على يمين وهو يعلم أنّه كاذب فقد بارز الله تعالى»[3].

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إياكم واليمين الفاجرة فإنها تدع الديار من أهلها بلاقع»[4].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من قال الله يعلم ما لا يعلم اهتز لذلك عرشه اعظاماً له»[5].

القسَم المكروه

لا ينبغي للإنسان المؤمن أن يقسم بالله العظيم على كلّ شيء أو على أيّ شيء حتى ولو كان صادقاً.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فإنَّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾»[6].

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٦.
(٢) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٢٠٨، نقلاً عن أمالي الطوسي.
(٣) ن.م، نقلاً عن الكافي.
(٤) ن.م، نقلاً عن الكافي.
(٥) ن.م..
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٢٤.

اجتمع الحواريّون إلى عيسى عليه السلام فقالوا: يا معلّم الخير أرشدنا. فقال عليه السلام: «إنَّ موسى عليه السلام نبي الله أمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين وأنا آمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين»[١].

الشهادة الكاذبة

الشهادة الكاذبة: أي الشهادة بشيء على خلاف الواقع، وهي من الكبائر، والروايات في ذلك كثيرة نورد بعضها:

١ - عن الإمام الباقر عليه السلام: «ما من رجل يشهد بشهادة زور على مال رجل مسلم ليقطعه إلا كتب الله له مكانه صكاً إلى النار»[٢].

٢ - عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «شاهد الزور لا تزول قدماه حتى تجب له النار»[٣].

٣ - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا ينقضي كلام شاهد الزور من بين يدي الحاكم حتى يتبوء مقعده من النار»[٤].

٤ - وعن أبي جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كتم شهادة أو شهد بها ليهدر بها دم امرئٍ مسلم أو ليزوي بها مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مدّ البصر وفي وجهه كدوح تعرفه الخلائق باسمه ونسبه...»[٥].

الشهادة يجب أن تكون عن علم

لا فرق في اعتبار الشهادة الكاذبة من الكبائر بين أن يكون الشاهد عالماً بكذبه أو غير عالم، أي يشهد على أمر لا يعلم أنَّه صحيح أو غير صحيح.

---

(١) ن.م.

(٢) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٣٢٠.

(٣) ن.م.

(٤) ن.م.

(٥) ن.م.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تشهد بشهادة حتى تعرفها كما تعرف كفَّك»[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن سأله عن الشهادة: ترى الشمس؟ قال: نعم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «على مثلها فاشهد أو دع»[٢].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «ليؤدِّ الشاهد ما يشهد عليه، وليتقِّ الله ربَّه، فمن الزور أن يشهد الرجل بما لا يعلم أو ينكر ما يعلم، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: **﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾**[٣] فعدل تبارك اسمه شهادة الزور بالشرك»[٤].

كتمان الشهادة

كتمان الشهادة من الذنوب الكبيرة، وهي تعني: اخفاء ما علم به في مورد يجب الإدلاء بالشهادة لإثبات حق أو إبطال باطل.

وقد استَشْهَدَ الإمام الجواد عليه السلام لاعتبار كتمان الشهادة من الكبائر بقوله تعالى: **﴿وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾**[٥].

وهناك نكتتان في نسبة الإثم إلى القلب:

الأولى: إنَّ كتمان الشهادة هو من الذنوب القلبية، ذلك أنَّه يُخفي في قلبه ما يعلمه ولا يشهد به بلسانه ليظهر الحق.

الثانية: خطورة هذا الذنب، فكما أنَّ القلب أشرف وأفضل من الجسد، والطاعة القلبية كالإيمان أفضل من سائر الطاعات، فهكذا الذنب المرتبط بالقلب كالشرك هو أشدُّ وأكبر من الذنوب غير القلبية.

---

(١) ن.م، ص٣٢١.

(٢) ن.م.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٠ - ٣١

(٤) ن.م.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

ويكفي في اعتبار كتمان الشهادة من الكبائر أنَّ الله تعالى في الآية الشريفة السابقة عدّه من آثام القلب، وقال تعالى من باب التهديد والتأكيد في آخر الآية: **﴿وَاللّه بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾** يعني رغم أنَّ هذا الذنب من الذنوب القلبية، إلا أنَّ الله يعلم بظاهركم وباطنكم، ومنه كتمان الشهادة.

وأيضاً قال تعالى: **﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ﴾**[1].

يقول تعالى: **﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّه وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللّه أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّه كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾**[2] وفي الجملة الأخيرة تهديد لأولئك الّذين يمتنعون عن أداء الشهادة بالحق، يراعون بذلك منفعتهم الشخصية، أو منفعة ذويهم وأصدقائهم، أو يراعون بذلك ثروتهم وغناهم.

لا ينبغي أن تؤثِّر العداوة على الشهادة؛ فإنَّ العداء مع بعض الأشخاص لا يمنع عن قول الحق، يقول تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّه شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّه إِنَّ اللّه خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾**[3] وبالجملة: فإنَّ المسلم في مقام الإدلاء بالشهادة يجب أن لا يلاحظ إلا الله تعالى كما يقول تعالى: **﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلّه﴾**[4].

نقض العهد:

نقض العهد من الكبائر، وقد استَشْهَدَ الإمام الصادق عليه السلام لاعتبار هذا الذنب من الكبائر بقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّه مِن بَعْدِ مِيثَاقِه**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٣٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨.

(٤) سورة الطلاق، الآية: ٢.

وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾(١).

وفي أكثر من موضع في القرآن الكريم، اعتبر الوفاء بالعهد واجباً، يقول تعالى:

﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾(٣).

﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ﴾(٤).

والروايات في قبح نقض العهد كثيرة منها:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الخُلف يوجب المقت عند الله وعند الناس، قال تعالى: **﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾**»(٥)(٦).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا دين لمن لا عهد له»(٧).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه ويكافئك بالإحسان إليه إساءة. ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على أمر فمن أمرِك الوفاء به ومن أمرِه الغدر بك. ورجل يصل قرابته ويقطعونه»(٨).

نقض العهد على نحوين

١ ـ نقض العهد مع الله تعالى:

إنَّ الله تعالى خلق أرواح البشر في عالم الذر قبل الحياة الدنيا بنحو لديهم ادراك وشعور ولياقة للمخاطبة والمكالمة، وأخذ منهم إقراراً بربوبيته، وعهداً بأن

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٥.

(٢) سورة الاسراء، الآية: ٣٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٥) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٣٣٦، نقله عن نهج البلاغة.

(٦) سورة الصف، الآية: ٣.

(٧) ن.م.

(٨) ن.م.

يثبتوا على ذلك ولا يشركوا به ولا ينحرفوا عن رسالات الأنبياء، ولا يتبعوا الشيطان، وعاهدهم الله تعالى في مقابل ذلك بأن يعينهم ويرحمهم ويسكنهم جنته، وإذا لم يفوا بما عاهدوا الله عليه في عالم الذر لم يعطهم ما عاهدهم عليه، إلا أنَّ بعض العلماء أنكر عالم الذر، وأوّل الآيات والروايات في هذا الموضوع بعالم الفطرة، وما أودعه الله تعالى في عقول البشر وألهمه إياهم.

وعلى كل حال فإن نقض العهد الإلهي سواءاً كان ذلك العهد في عالم الذر أو عالم الفطرة هو من الذنوب الكبيرة.

ومن أنواع العهد مع الله تعالى أن يقول مثلاً: عاهدت الله، أو عليّ عهد الله أن أفعل كذا أو أترك كذا، إذا رزقت العافية أو رجعت من السفر سالماً أن أدفع مبلغاً ما للفقير.

فالعهد مع الله إذا تحققت شروطه الموجودة في كتب الفقه يجب الالتزام به وقد ذمّ الله تعالى من ينقض العهد مع الله بقوله: **﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ الله لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِه لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِه بَخِلُواْ بِه وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ الله مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾**[1].

٢ ـ معاهدة الناس

فيجب الوفاء بالعهود معهم ويحرم نقضها كما في قوله تعالى: **﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾**[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾[3]، **﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾**[4].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٥.

(٢) سورة الاسراء، الآية: ٣٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٨.

وعن الرسول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفِ إذا وعد»[١].

خلف الوعد من صفات اليهود والمنافقين

وقد ذمّ الله اليهود لإتصافهم بصفة نقض العهود مع الله ومع الناس، يقول تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ﴾[٢].

نزلت هذه الآية في يهود بني قريظة الذين عاهدوا رسول الله ﷺ أن لا يعينوا أعداء الإسلام، ثم نقضوا عهدهم في معركة بدر حيث زودوا المشركين بالسلاح، ثم قالوا لرسول الله ﷺ: نسينا عهدنا، وعاهدوه مرة ثانية ثم نقضوا عهدهم في معركة الخندق، حيث اتحدوا مع أبي سفيان في حربه ضد رسول الله ﷺ.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ في صفات المنافق: «ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً وإن صام وصلى وزعم أنهّ مسلم: من إذا ائتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثة لم يجعل الله لأحد فيها رخصة: برُّ الوالدين، برّين كانا أو فاجرين، والوفاء بالعهد للبِّر والفاجر، وأداء الأمانة للبِّر والفاجر»[٤].

إحترام المعاهدة

بعد اقتدار المسلمين وقوة شوكتهم أمر الله تعالى في سورة براءة بجهاد المشركين وتطهير مكة المعظمة من الشرك وعبادة الأصنام لكنّه استثنى أولئك المشركين الذين كان بينهم وبين المسلمين معاهدة.

قال سبحانه: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ

---

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٣٤٢.

(٢) سورة الأنفال، الآيتان: ٥٥-٥٦.

(٣) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٣٤٣.

(٤) ن.م.، ص٣٤٣.

يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[١].

والشواهد كثيرة من تاريخ رسول الله ﷺ على مزيد اهتمام النبي ﷺ بالوفاء بالعهد.

من جملة تلك الشواهد ما حدث في صلح الحديبية بينه ﷺ وبين مشركي مكة، والذي يقضي أنَّ من حقِّ قريش أن تقبل من يلجأ إليها من المسلمين ولا يحق للمسلمين أن يقبلوا من يلجأ إليهم من قريش.

يروي أبو رافع: أرسلتني قريش إلى رسول الله ﷺ فلمّا رأيته أشرق في قلبي نور الإسلام فقلت: يا رسول الله ﷺ: لا أعود إلى قريش.

فقال ﷺ: «إني لا أخالف عهداً عاهدته، ارجع إليهم».

الحيف في الوصية

يقول تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ * فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢].

الوصية وإن كانت مستحبة، ولكن قد تكون واجبة لأمور طارئة، مثل أن يكون على الإنسان حقوق واجبة للناس أو لله قصّر في أدائها، أو كانت عنده أمانات بحيث لو لم يوصِ احتمل ضياع حقوق الناس، مع مرضه واقتراب الأجل، ففي هذه الصوره تجب الوصية.

النصوص الإسلامية أكدت على ضرورة الوصية، ومنها الآية الكريمة أعلاه، وما ورد عن رسول الله ﷺ: «ما ينبغي لامرئ مسلم أن يبيت ليلة إلا ووصيته تحت رأسه»[٣].

وفي رواية أخرى: «من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية»[٤].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٨٠ ١٨١.

(٣) وسائل الشيعة، ج١٢، ص٣٥٢.

(٤) ن.م.

العدالة في الوصية

فــي الروايــات الإسلامية تأكيد وافر على عدم الجور وعــدم الضرار في الوصية، يستفاد منها جميعاً أن تعدي الحدود الشرعية في الوصية عمل مذموم ومن الكبائر.

روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «من عدّل وصيته كان كمن تصدّق بها في حياته ومن جار في وصيته لقي الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة وهو عنه معرض»[1] فحين تكون الوصية عادلة جامعة للشروط الشرعية، فهي محترمة، وكل تبديل وتغيير فيها بعد موت الموصي محظور ومحرَّم، لذلك تقول الآية: ﴿**فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ**﴾[2]، ولا يظننَّ المحرِّفون المتلاعبون أنَّ الله غافل عما يفعلون، كلا إنَّ الله سميع عليم.



خلاصة الدرس

اليمين الكاذبة بأن يخبر بخبر كاذب ولتأكيد هذا الخبر يقسم بالله تعالى، وهي من الكبائر.

ولا ينبغي للإنسان المؤمن أن يقسم بالله العظيم على كل شيء أو على أي شيء حتى ولو كان صادقاً.

الشهادة الكاذبة: أي الشهادة بشيء على خلاف الواقع، وهي من الكبائر.

كتمان الشهادة: أي إخفاء ما علم به في مورد يجب الإدلاء بالشهادة لإثبات حق أو إبطال باطل، وهي من الكبائر.

نقض العهــد على نحوين: أ - نقض العهد مع الله تعالــى ب - نقض العهد مع الناس وكلاهما من الكبائر.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٣، ص٣٥٩.

(٢) سورة البقرة الآية ١٨١.



أسئلة حول الدرس

١ - ماذا تعني كل من المفاهيم التالية والتي هي من كبائر الذنوب؟

أ - اليمين الكاذبة

ب - الشهادة الكاذبة

ج - كتمان الشهادة

د - نقض العهد

هـ - الحيف في الوصية.

٢ - أعطِ لكلٍ من تلك الذنوب آية أو رواية تشير إلى حرمتها.

٣ - ماذا يعني نقض العهد مع الله، ثم مع الناس.



يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «شاهد الزور لا تزول قدماه حتى تجبَ له النار».



جاء في سبب نزول الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ

وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾[1].

إنَّ ثعلبة بن حاطب الأنصاري المعروف بالزهد والعبادة، جاء يوماً إلى رسول الله ﷺ يشكو من فقره، وسأله أن يدعو الله له أن يمكّنه ويغنيه، ولكنَّ رسول الله ﷺ نصحه بالانصراف عن حاجته، وأن يصبر على فقره لأنَّ القدرة والتمكُّن تجعله في معرض الخطر، أما إذا قنع بما لديه وشكر على القليل فذلك أفضل من كثير لا يبلغ حق شكره، وقال ﷺ: أقسم بالله لو أردت لصارت الجبال ذهباً وفضّة وتحركت معي بمشيئة الله، لكني أعلم أن عاقبة الفقر خير، وعاقبة الغنى مظنة الشر، فاقتدوا بنبيّكم، إلا أنَّ ثعلبة لم يقبل نصيحة رسول الله ﷺ وفي يوم آخر سأل رسول الله ﷺ ما سأله من قبل وقال: يا رسول الله إني أعاهد الله لئن آتاني مالاً كثيراً لأديت حقوق المستحقين وحفظت معهم صلة الرحم، ولمّا أصرّ على رسول الله ﷺ دعا له الرسول ﷺ وطلب له من الله المُكنة والاستطاعة، فوضع الله البركة في غنمه حتى لم يستطع أن يصلّي الصلوات الخمس مع رسول الله ﷺ فاكتفى بصلاة الصبح والعشاء، حتى وصل أمره من كثرة غنمه أن ضاقت عليه أطراف المدينة فانتقل إلى البادية وبسبب كثرة مشاغله، وبعد مسافته، حُرِم من أداء الصلوات الخمس مع رسول الله ﷺ ولم يستطع أن يحضر إلى المدينة سوى يوم الجمعة فقط ويصلّي الجمعة فقط مع رسول الله ﷺ، وأخيراً ارتقى الأمر إلى أن حُرِم من صلاة الجمعة أيضاً.

يوماً ما سأل رسول الله ﷺ عن أحواله ولماذا لا يحضر ثعلبة في الصلاة؟ فقالوا: إنَّ أغنامه كثرت حتى لا يستوعبها الوادي، وذهب إلى الوادي الفلاني وبقي هناك فقال ﷺ: ثلاث مرات «ويل لثعلبة» ولما نزلت آية الزكاة أعطاها رسول الله

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٥.

ﷺ لرجـل جهنـيّ وآخر من بني سليم وأمر الجهنـيّ إذا هو أخذ الزكاة من ثعلبة أن يذهب إلى رجل سليمى ويأخذ الزكاة منه أيضاً، وذهب الاثنان إلى ثعلبة وقرأوا عليه آيـة الزكاة ورسالة رسول الله ﷺ الذي كتب فيها شرائط الزكاة، ثم طالبوه بدفـع الـزكاة، إلا أن حبّه للمال منعـه عن دفع الزكاة وقال: مـا يطلبه مني محمد ﷺ هـو الجزية وأبـى أن يدفع الزكاة وطلب منهما أن يذهبا إلى مكان آخر ليفكر هو في الأمر.

ذهب الاثنان إلى ذلك الرجل السليمي وقرءا عليه آية الزكاة ورسالة رسول الله ﷺ فقال: سمعاً وطاعة لأمر الله ورسوله. وذهب إلى إبله فاختار أحسنها وأفضلها وسلمها لهما ليدفعاها لرسول الله ﷺ فقالا: إن رسول الله ﷺ لم يأمرنا أن نأخذ أفضل مالك. فقال: حاشا أن أعطي لله ورسوله سوى أفضل أموالي.

أخذاه ثم عادا إلى ثعلبة فأعاد عليهما كلامه الأوّل ولم يعطِ الزكاة، فرجعا إلى رسول الله ﷺ وعرضا عليه حال ثعلبة، فقال ﷺ: ويل لثعلبة ودعا للسليمي بخير فتعجب أصحابه وأنزل الله تعالى الآيات الثلاث في حق ثعلبة[1].

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٢٤١ في الحاشية.

الدرس السادس



الخمر والقمار

شرب الخمر

شرب الخمر من الكبائر، وحرمته من بديهيات الإسلام، والآيات والروايات في ذلك كثيرة.

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[1].

اشتملت هاتان الآيتان وهما آخر آيات تحريم الخمر على عدّة تأكيدات وتشديدات:

١ - جاء في أول الآية كلمة (إنّما) وهي تفيد الحصر والتأكيد.

٢ - قرن الخمر بعبادة الأصنام واعتبره رجساً.

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٩٠ ٩١.

٣ - عُدَّ الخمر والقمار من أعمال الشيطان.

٤ - الأمر الصريح بالاجتناب عنه (فاجتنبوه)، ومفهوم الاجتناب يعني الابتعاد والانفصال وعدم الاقتراب، مما يكون أشد وأقطع من مجرد النهي عن شرب الخمر.

٥ - بيّنت الآية بعض مفاسد الخمر وهي العداوة والبغضاء، والابتعاد عن الصلاة وعن ذكر الله.

٦ - بعد تلك التأكيدات جاءت الدعوة لترك هذا العمل القبيح بقوله: ﴿**فهل أنتم منتهون**﴾.

٧ - وبعد كل هذه التأكيدات جاء في الآية التالية بعد آية النهي عن شرب الخمر أمر بطاعة الله، والحذر عن مخالفته فقال: ﴿**وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**﴾[١].

شراب الخمر وأخبار أهل البيت:

الأخبار الواردة في هذا المجال كثيرة منها:

أ - أم الخبائث:

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامْ: «إن الخمر رأس كل أثم»[٢].

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامْ: إنَّ زنديقاً قال له: فلم حرّم الله الخمر ولا لذة أفضل منها؟

قال عَلَيْهِ السَّلَامْ: «حرّمها لأنها أمُّ الخبائث ورأس كلِّ شرّ يأتي على شاربها ساعة يسلب لبّه فلا يعرف ربّه ولا يترك معصية إلا ركبها ولا حرمة إلا انتهكها ولا رحماً ماسّة إلا قطعها ولا فاحشة إلا أتاها، والسكران زمامه بيد الشيطان إن أمره أن يسجد للأوثان سجد، وينقاد حيثما قاده»[٣].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٢.

(٢) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٢٤٤.

(٣) ن.م، ص٢٤٦.

إنَّ السكــر يصوِّر له السرقة والخيانة وهتك الحرمــات وكشف الأسرار والوقوع في الأخطار المهلكة وأمثال ذلك، يصوِّرها له كأمور صغيرة ليست بشيء.

كمــا تشير إلى ذلك إحصاءات الــدُّول المتقدِّمة مادّيــاً المتخلِّفة روحياً، والتي يكثر فيها تناول المشروبات، حيث نجد فيها أكبر نسب الجريمة والفجائع، والفسق والفجور والتهتّك المخزي، التي تحصل إثر تناول الشراب.

ب ـ اللعن لكلِّ تقلُّبات الخمر:

وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام: «لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخمر عشرة: غارسها، وحارسهــا، وعاصرهــا، وشاربهــا، وساقيها، وحاملهــا، والمحمولة إليــه، وبايعها، ومشتريها، وآكل ثمنها»[1].

ج ـ مدمن الخمر في الآخرة:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «مدمن الخمر يلقى الله يوم القيامة كعابد وثن»[2].

وعنه عليه السلام: «يلقى الله يوم القيامة كافراً»[3].

د ـ لا ينال شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا ينال شفاعتي من استخفَّ بصلاته، فلا يرد عليّ الحوض لا والله، ولا ينال شفاعتي من شرب المسكر، لا يرد عليّ الحوض لا والله»[4].

هـ ـ الشرائع كلها حرّمت الخمر:

عن الإمام الرضا عليه السلام: «ما بعث الله نبياً قط إلا وفي علم الله أنَّه إذا أكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراماً»[5].

---

(١) ن.م، ص٢٤٤.

(٢) ن.م.

(٣) ن.م.

(٤) ن.م.

(٥) ن.م، ص٢٤٦.

و ـ بعض صور عذاب شارب الخمر:

عن الإمام الباقر عليه السلام: «يأتي شارب الخمر يوم القيامة مسودّاً وجهه مولعاً لسانه يسيل لعابه على صدره ينادي العطش وحق على الله أن يسقيه من طينة خبال، قيل له: وما بئر خبال؟ قال: بئر يسيل فيها صديد الزناة»[1].

ملاحظات

١ ـ لا فرق بين القليل والكثير والخالص والممزوج:

ولشدّة حرمة شرب الخمر حرّم الإسلام تناول المسكر قليله وكثيره وخالصه وممزوجه، فلو سقطت قطرة من الشراب في ظرف مليء بسائل آخر، فإن تمام ذلك السائل سوف يحرم.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ ما أسكر كثيره فقليله حرام، فقال له الرجل: فأكسره بالماء؟ فقال عليه السلام: لا وما للماء يحلُّ الحرام! اتقِ الله ولا تشربه»[2].

٢ ـ الجلوس على مائدة الشراب:

تناول الطعام على مائدة فيها مسكر يشربه الآخرون حرام حتى لو امتنع الشخص نفسه عن تناول المسكر، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ملعون ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر»[3].

٣ ـ عقاب شارب الخمر في الدنيا:

لقد جعل الإسلام لشارب الخمر عقاباً دنيوياً وهو أن يضرب ثمانين جلدة على ظهره.

بالإضافة إلى جعل شارب الخمر مطروداً من المجتمع بهدف أن لا يقترب أحد من الشراب.

---

(١) ن.م، ص٢٤٤.

(٢) ن.م، ص٢٤٦.

(٣) ن.م، ص٢٤٨.

كنموذج لذلك نكتفي بذكر عدة روايات:

عن الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من شرب الخمر بعد أن حرّمها الله على لساني فليس بأهل أن يزوّج إذا خطب، ولا يُشفّع إذا شفع، ولا يصدَّق إذا حدّث، ولا يؤتمن على أمانة، فمن ائتمنه بعد علمه فليس للذي ائتمنه على الله ضمان وليس له أجر ولا خلف»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «شارب الخمر إن مرض فلا تعودوه، وإن مات فلا تشهدوه»[٢].

والعمل بتلك القرارات أفضل نهي عملي عن المنكر، ذلك أن شارب الخمر إذا علم أنَّه يطرد من المجتمع الإسلامي، فلا يزوِّجه المسلمون ولا يقبلون قوله ولا يأتمنونه، إذاً فهم لا يتعاملون معه، فأين يذهب؟

القمار

من الذنوب الكبيرة القمار، وقد عبِّر عنه في القرآن الكريم بالميسر، قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ**﴾[٣].

والميسر يشمل كلَّ أنواع القمار، وهو مأخوذ من كلمة «اليسر»؛ ذلك أن القمار ببساطة وبدون مشاقِّ الكسب والعمل يجعل أموال الآخرين في قبضة الإنسان. والتعبير في الآية الكريمة بالإثم الكبير، إشارة واضحة إلى كون القمار من الكبائر.

ومن الدلائل على أنَّ القمار من الذنوب الكبيرة قرنه في القرآن الكريم دائماً بالخمر وعبادة الأصنام، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٤].

فهو يشترك مع الخمر في الكثير من المفاسد.

---

(١) ن.م، ص٢٥٣.

(٢) ن.م.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

من مفاسد القمار

١ ـ العداوة والبغضاء:

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[(١)].

نلاحظ في الآية الكريمة جعل العداوة والبغضاء من آثار الخمر والميسر فالمقامر إما أن يربح أو يخسر، فإذا ربح فلا شك أنَّ البغض والحقد سيملأ قلب صاحبه الخاسر، حيث يرى أمواله التي حصل عليها بمشقة وجهد، وكان متعلقاً بها خرجت من يده بدون أيِّ عوض، وإن لم يستطع أن يتداركها في نفس المجلس فإنَّه سيأخذ الحقد بدلها إلى آخر عمره ويتحيَّن الفرص للإنقضاض على من كان سبباً في خسارته.

أمَّا إذا خسر فمعلوم أنه سيعوض عن خسارته بالحقد على صاحبه، وقد ينتهي مجلس القمار إلى الغضب والسب والشتم وهتك الأعراض والضرب وحتى الجريمة الكبرى: القتل.

٢ ـ القمار يؤدي إلى الفساد والتشرُّد:

والموضوع الآخر هو أنَّ المقامر إذا ربح فإنه سيتجه للتفكير بالفساد واللهو، وارتياد الحانات ومراكز الفحشاء والمنكرات والملاهي: لأنه قد كسب هذا المال من دون جهد ولا تعب، وكما يقول المثل: «مال جاءت به الريح تذهب به الريح»، وسوف يذهب المال هدراً إسرافاً وتبذيراً بعد قليل من الزمان.

وعلى أثر الربح تشتد علاقته بالقمار، وتموت عنده روح النشاط والعمل والجد في طلب الرزق الحلال، وفي النتيجة يصبح إنساناً عاطلاً بطّالاً كسولاً خاملاً، شهوانياً، متحللاً، ويكون سعيه وهمُّه الوصول إلى مجالس القمار لعلّه يظفر بنصيب أكبر.

أما إذا خسر فإنَّه سوف تسيطر عليه الأعصاب الهائجة، ويهيج عنده الحس

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٩١.

الانتقامي المتوحش؛ لأجل تحصيل ما خسره من المال، وهنا سيحاول جهده تحصيل المال من أي طريق، وهنا أيضاً سيوصل نفسه مرة أخرى إلى نوادي القمار.

٣ ـ الابتعاد عن ذكر الله والصلاة:

ومن جملة المفاسد العظيمة للقمار والخمر، الغفلة عن ذكر الله والابتعاد عن طاعته، كما ذكرت الآية أعلاه: ﴿**وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ...**﴾.

فكما أنَّ الشخص السكِّير في تمام وقت سكره غافل عن ذكر الله، وغير قادر على أداء التكاليف الإلهية خصوصاً الصلاة والتي هي أهمها وأعظمها، فكذلك حال الإنسان المقامر، فهو أيضاً في مجالس القمار والتي تتضمَّن عادة شرب الخمر وسماع الأغاني والمفاسد ومصاحبة الفاسدين، يمضي عليه وقت الصلاة وهو مشغول بسكره وقماره ولهوه(١).

الاشتغال بالملاهي

الاشتغال بالملاهي والغناء من الكبائر، فقد وردت الروايات الكثيرة في ذلك منها:

١ – الغناء من الكبائر:

عن الإمام الباقر عليه السلام: «الغناء مما أوعد الله عليه النار، ثم تلا هذه الآية: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾(٢).

٢ – الغناء من لهو الحديث:

نلاحظ من استشهاد الإمام بالآية السابقة على حرمة الغناء أن جعله من مصاديق لهو الحديث.

ولهو الحديث هو كلُّ قول فاسد يصدُّ الإنسان ويمنعه عن استماع وقبول الحق،

---

(١) للمزيد من الاطلاع على مفاسد الخمر والميسر، انظر في آخر الدرس إلى فقرة «مطالعة».

(٢) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٢٧٤.

والمشغول بالأنغام والطرب من أبرز مصاديق من ينشغل بلهو الحديث.

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى الغناء فقال: هو قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾**[1].

٣ - الغناء من قول الزور:

يقول أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ **﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾**[2]، قال عليه السلام: «الغناء»[3].

٤ - الغناء من اللغو:

عن الإمام الصادق عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام في معنى الآيتين حول صفات المؤمنين: **﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾**[4]، **﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾**[5].

أنهما قالا: «اللغو هو الغناء الذي ينزّه عنه عباد الرحمن»[6].

٥ - الغناء يورث النفاق:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «استماع اللهو والغناء ينبت النفاق كما ينبت الماء الزرع»[7].

٦ - مجلس الغناء لا تدخله الملائكة:

مجلس الغناء محلُّ غضب الله، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا تدخلوا بيوتاً الله معرض عن أهلها»[8].

---

(١) ن.م، ص٢٧٥.

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٠.

(٣) ن.م، ص٢٧٦.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ٧٣.

(٦) ن.م، ص٢٧٦.

(٧) ن.م.

(٨) ن.م.

وعنه عليه السلام: «بيت الغناء لا يؤمن فيه الفجيعة، ولا يجاب فيه الدعوة، ولا يدخله الملائكة»[1].

٧ - بعض عذاب مستمع الغناء:

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يُحشر صاحب الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم»[2].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خمسة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة.. إلى أن قال: والمغنّي»[3].

٨ - العلاقة بين الغناء والزنا:

الغناء سبب ومقدِّمة للوقوع في الزنا، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الغناء رقية الزنا»[4].

وحيث إنَّ الغناء هو صوت لهوي ينبع من الشهوة واللذة الحيوانية، لذا فإنَّ من آثاره السيئة تحريك شهوة المغنِّي والمستمع، فيغفلان عن ذكر الله والآخرة بنحو يهيئهم لارتكاب الفحشاء.

٩ - تحذير من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ولذلك جاء تحذير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عواقب الغناء فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «يظهر في أمتي الخسف والقذف قالوا متى ذلك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا ظهرت المعازف والقينات وشربت الخمور والله ليبيتن أناس من أمّتي على أشر وبطر ولعب فيصبحون قردة وخنازير لاستحلالهم الحرام واتخاذهم القينات وشربهم الخمور وأكلهم الربا ولبسهم الحرير»[5].

(١) ن.م.
(٢) ن.م، ص٢٧٧.
(٣) ن.م، ص٢٧٧.
(٤) ن.م، ص٢٧٨.
(٥) ن.م، ص٢٧٨.

١٠ - لمن نزّه نفسه عن الغناء:

ما ورد كان لمن لم ينزّه نفسه عن الغناء، فماذا ينتظر من نزّه نفسه عنه.

عن الإمام الرضا عليه السلام: «من نزّه نفسه عن الغناء فإنَّ في الجنة شجرة يأمر الله عزَّ وجلَّ الرياح أن تحركها، فيسمع منها صوتاً لم يسمع مثله، ومن لم يتنزّه عنه لم يسمعه»(١).

الغناء أحد وسائل الاستعمار:

إنَّ مستعمري العالم يخافون دائماً من وعي الشعوب، وخاصة الشباب، ولذلك فإن جانباً من برامجهم الواسعة لاستمرار وإدامة الاستعمار هو إغراق المجتمعات بالغفلة والجهل والضلال، وتوسعة وسائل اللهو المفسدة.

ونشر الغناء والموسيقى هي من أهم الوسائل التي يصر عليها المستعمرون لتخدير أفكار الناس، وإضعاف إرادتهم في المقاومة.



١ - حرمة شرب الخمر من بديهيات الإسلام والآيات والروايات كثيرة في ذلك.

٢ - الروايات الواردة في حرمة الخمر وقبحه تصفه بأنَّه أمُّ الخبائث وأنَّه يؤدي إلى الكفر وتلعن كل تقلباته، وتشدّد النكير على من يجلس على مائدة الخمر وتشدِّد على حرمة قليله وكثيره وخالصه وممزوجه. وتشير إلى عِظم عقابه في الآخرة فضلاً عن الدنيا.

---

(١) ن.م، ص٢٧٧.

٣ - من الكبائر القمار وهو يشترك مع الخمر في عدّة مفاسد منها: إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس والابتعاد عن ذكر الله والصلاة.

٤ - الاشتغال بالملاهي والغناء من الكبائر ومن لهو الحديث ومن قول الزور ومن اللغو، وهو يورث النفاق ويبعد الملائكة ويؤدي إلى الزنا والفواحش، ويبعد عن ذكر الله، وهو أحد وسائل الاستعمار لإضعاف المسلمين وإرادتهم ومقاومتهم.



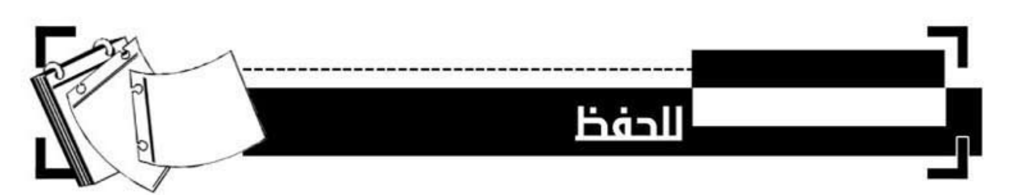
أسئلة حول الدرس

١ - الروايات الواردة في الخمر ماذا تحدّثت عنه؟

٢ - أذكر آية ورواية تشير إلى حرمة الخمر

٣ - أذكر بعض المفاسد التي يشترك فيها الخمر والقمار

٤ - أذكر حديثين يشيران إلى حرمة الغناء



للحفظ

يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ الخمر رأس كل إثم».

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الغناء رقية الزنا».



الآثار المهلكة للخمر والقمار:

لقد أثبت العلماء عدَّة مفاسد للخمر منها:

أ - تأثيره على عمر الإنسان. ب - تأثيره على النسل. ج - أثره في الأخلاق العاطفية العائلية، مما يقلِّل من انشداد المدمِن نحو زوجته وأولاده، حتى قد يؤدي إلى قتلهم، كما هو مشاهد في بعض الحالات.

د - أضرار الكحول الاجتماعية: من ضرب وسرقة واحتيال وقتل وانتحار.

هـ - الأضرار الاقتصادية: يقول أحد علماء النفس المشهورين: من المؤسف أنَّ الحكومات تحسب ما تدر عليها المشروبات الكحولية من ضرائب، ولا تحسب الميزانية الضخمة التي تنفق لترميم مفاسد هذه المشروبات. فلو حسبت الحكومات الأضرار الناتجة من المشروبات الكحولية، مثل زيادة الأمراض الجسمية والروحية، وإهدار الوقت والاصطدامات الناتجة عن السكر وفساد الجيل وانتشار روح التقاعس والتحلل، والتخلف الثقافي، والمشاكل التي تواجه رجال الشرطة ودور الحضانة المخصصة لرعاية أبناء المخمورين، وما تحتاجه جرائم المخمورين من مستشفيات وأجهزة قضائية وسجون وغيرها من الخسائر والأضرار الناتجة عن تعاطي الخمور، وقارنت هذه الخسائر بما تحصل عليه من ضرائب على هذه المشروبات لوجدت أنَّ الأرباح تكاد تكون تافهة أمام الخسائر...[١].

أما المضار الجسمية للكحول فحدِّث ولا حرج:

١ - أثره على الدماغ

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٢، ص١١٧.

٢ - أثره على الإدراك

٣ - أثره على المعدة

٤ - أثره على الكبد

٥ - أثره على جهاز التنفس

٦ - أثره على الكلية

٧ - أثره على القلب

٨ - أثره على القوة العاقلة

٩ - أثره على دوران الدم

١٠ - أثره على النسل إلى غير ذلك...[١].

أما بالنسبة للقمار فإليك احصائية من الدوائر الاحصائية الأمريكية:

إن القمار كان السبب المباشر في ٣٠٪ من الجرائم، وفي احصائية أخرى نرى وللأسف الشديد أن ٩٠٪ من جرائم السرقة و٥٠٪ من الجرائم الجنسية و١٠٪من فساد الأخلاق و٣٠٪ من الطلاق و٤٠٪ من الضرب والجرح و٥٪ من حوادث الانتحار إنما هي بسبب القمار[٢].

---

(١) انظر تفصيل ذلك، الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٢٤٠.

(٢) الأمثل، ج٤، ص١٤٤.

الدرس السابع



أكل السحت

مــن الذنوب الكبيرة أكل السحت، أي أكل الحــرام، والمراد بأكل المال الحرام مطلق التصرُّف به، سواءاً بنحو الأكل والشرب، أو بنحو اللبس والسكن وغير ذلك. وباختصار يحرم جميع التصرفات في المال الحرام.

والسبب في التعبير عن المال الحرام بـ(السُحتِ)، هو أنَّ السُّحت بمعنى الزوال والانعـدام، والمال المسحوت بمعنى المال المقتلع والمقطوع من جذوره، وحيث إن المــال الحرام لا بركة فيه، ولا ينتفع المتصــرِّف به، لذا عبِّر عن أكل الحرام بأكل السحت.

والسحــت يشمــل جميع أقسام المــال الحرام، بمعنــى أنَّ أي مــال يتصرف به الإنسان بطريق حرام غير مشروع هو من أكل السحت.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «كل شيء غِلّ من الإمام فهو سحت، والسحت أنواع كثيرة منها ما أصيب من أعمال الولاة الظلمة، ومنها أجور القضاة، وأجور الفواجر

وثمـن الخمر والنبيذ المسكر والربا بعد وضـوح حرمته وأما الرشا... في الأحكام فهو الكفر بالله العظيم وبرسوله»[١].

وعنـه عليه السلام: «السحت ثمن الميتـة، وثمن الكلب، وثمن الخمـر، ومهر البغي، والرشوة في الحكم، وأجر الكاهن»[٢].

ومن هذه الأحاديث نعلم أنَّ كل أقسام المال الحرام سحت.

آثار أكل الحرام

أ - أكل الحـرام يسلب البركة من المـال، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «من كسب مالاً من غير حلِّه سُلِّط عليه البناء والطين والماء»[٣].

ب - مانـع عـن قبول العبـادة: كما ذكر عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «العبـادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل»[٤].

ج - اللعـن: كما ورد عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا وقعت اللقمة من حرام في جوف العبد لعنه كلُّ ملك في السماوات والأرض»[٥].

د - عـدم استجابة الدعاء: كما ورد عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أكل لقمة حرام، ... لم تستجب له دعوة أربعين صباحاً، وكل لحم ينبته الحرام فالنار أولى به، وإنَّ اللقمة الواحدة تنبت اللحم»[٦].

هـ - يسبِّب قساوة القلب: الطعام الـذي يأكله الإنسان بمنزلة البذرة التي تبذر فـي الأرض، وعلى هذا فـإذا كان ذلك الطعام طاهراً حلالاً، ظهـر أثره من الرقّة والصفـاء على القلب الذي هو بمنزلة سلطـان البدن، وحينئذٍ لا يصدر من جوارح البدن إلا الخير والعمل الصالح.

---

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٢٩٤.
(٢) ن.م.
(٣) ن.م، ص٢٩٨.
(٤) ن.م.
(٥) ن.م.
(٦) ن.م.

وأمَّــا إذا كان الطعام خبيثاً حراماً أدّى إلى قساوة القلب وسواده، فلا يؤمَّل منه الخيــر نتيجة ذلك، ولا تنفع معه الموعظــة والنصيحة، ولا تؤثّر فيه أكثر المشاهد رقّــة، كما عــن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ضمن خطبته بجيشــ ابن سعد: «فقد ملأت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟»[١].

أكل الحلال سبب لكل خير

كما أن أكل الحرام سبب لكل شر وفساد كذلك لقمة الحلال سبب للخير، ومنشأ للحسنات، وقد وردت روايات عديدة في فضل طلب الحلال منها:

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «العبادة سبعون جزءاً، أفضلها جزءاً طلب الحلال»[٢].

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من أكل الحلال قام على رأسه ملك يستغفر له حتى يفرغ من أكله»[٣].

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من بات كالاًّ من طلب الحلال بات مغفوراً»[٤].

الرزق مقسوم من الله تعالى

غالبــاً يتخيّــل من لا يتورع مــن كسب المال الحــرام أنه إذا صــرف النظر عنه فــإنَّ وضعه المعيشي سوف يتدهــور، ويعتقد أنَّه سيكون في أشدّ الحاجة والابتلاء، لــذا يجب أن ننبّه إلى هــذه الملاحظة، وهي أنَّ ذلك مجرد خيــال نفسي ووسوسة شيطانيــة، وأمّــا القرآن الكريــم والروايات الشريفــة فهي تؤكــد أنَّ الله تعالى قد ضمــن لكل مخلوق رزقــه، بمعنى أنَّ رزقه من طريق الحلال سوف يصل إليه إن لم يستعجل، وكان تقياً صابراً قنوعاً.

يقــول تعالــى: **﴿ومــن يَتَّــقِ اللَّه يَجْعَـل لَّـهُ مَخْرَجـاً * وَيَرْزُقْـهُ مِـنْ حَيْـثُ لا يَحْتَسِبُ﴾**.

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٤٠٠.

(٢) ن.م.

(٣) ن.م.

(٤) ن.م.

ويقــول سبحانه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[1].

ويقول الرزّاق العليم: ﴿وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2].

لا يموت أحد حتى يستكمل رزقه

ولأهميَّة الــرزق الحلال، خطب رسول الله ﷺ في خطبة الوداع قائلاً ﷺ: «ألا إنَّ الــروح الأمين نفث في روعي أنه لا تمــوت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنّكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بمعصية الله، فــإن الله قسَّــم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسِّمها حرامــاً، فمن اتقى وصبر آتاه الله رزقه من حلِّه، ومن هتك حجاب الستر وعجَّل وأخذه من غير حلِّه قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة، كما نهى عنه بقوله: ﴿**ولا تتبدّلوا الخبيث بالطيب**﴾ بأن تعجّلوا الحرام قبل أن يأتيكم الرزق الحلال الذي قدّر لكم»[3].

رواية ذات عبرة:

ورد أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل المسجد يوماً وقال لرجل: أمسك عليَّ بغلتي فأخذ الرجل لجامهــا ومضى وترك البغلة، فخرج أمير المؤمنين وفي يده درهمان ليكافــي الرجل علــى امساك دابته، فوجد البغلة واقفة بغيــر لجام، فركبها ومضى ودفــع لغلامــه الدرهمين يشتري بهمــا لجاماً، فوجد الغلام اللجــام في السوق قد باعــه السارق بدرهمين، فقال عليه السلام: «إنَّ العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر، ولا يزداد على ما قدِّر له»[4].

(١) سورة هود، الآية: ٦.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٠.

(٣) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٤٠١.

(٤) ن.م.

أكل الربا

الربا من الكبائر وهو من أكل السحت، وهو على نوعين:

الأول: القرض الربوي: وهو أن يعطي شخص ماله لآخر على أن يرجعه إليه بعد مدة بزيادة.

الثانـي: المعاملة الربوية: فكل معاملة اشتملت علـى الأمرين التاليين تكون رباً وفاسدة ومحرمة.

أ ـ كـون الثمـن والمثمن من جنس واحد، وأحدهما أكثر من الآخر، كالرز بالرز، والقمح بالقمح، وعليه فإذا كانت المعاوضة بجنس آخر فلا يكون ذلك ربا.

ب ـ أن يكون الثمن والمثمن من المكيل أو الموزون، وعليه فإنَّ التعامل بالعدِّ فيما هـو معدود، كبيض الدجاج والجوز، أو بالمتر والذراع كالقماش والأرض فإنَّه لا ربا في ذلك[(١)].

مفاسد وأضرار الربا

إنَّ مفاسد وأضرار أكل الربا عظيمة وكثيرة منها:

١ - الحرمـان مـن آثار الخيـر والبركة المعنوية فـي التكسب والعمـل والسعي فـي تحصيـل المعاش، كما في الرواية عن رسـول الله ﷺ: «العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال»[(٢)].

وعنه ﷺ: «التاجر الصدوق يحشر مع الأنبياء ووجهه كالقمر ليلة البدر»[(٣)].

٢ - الحرمان من الأجر الكبير الذي أُعِدَّ في القرض الحسن، ذلك أنَّ الصدقة بعشـر حسنـات، إلا أنَّ القرض بثمان عشـرة حسنة، ومن يمهـل المدين بدون أن يطلب الفائدة منه يكتب له بكل يوم ثواب اعطاء ذلك المال صدقة في سبيل الله.

---

(١) تفاصيل المعاملة الربوية والقرض الربوي مبسوطة في الكتب الفقهية، فيرجع إليها.

(٢) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص١٩٦.

(٣) ن.م.

٣ - الحرمان من التوكل على الله، والتضرع واللجوء إليه، وطلب البركة منه، ذلك أنَّ كل أمل آكل الربا هو الفائدة التي يأمل أن يحصل عليها من خلال العمل الفاسد، وهو مرتبة من مراتب الشرك العملي.

٤ - الربا يخل بالتوازن الاقتصادي في المجتمع، ويؤدي إلى تراكم الثروة لدى فئة قليلة؛ لأنَّ هذه الفئة هي وحدها التي تستفيد من الأرباح بينما لا يجني الآخرون سوى الخسائر والأضرار والضغوط.

الربا يشكل اليوم أهم عوامل اتساع الهوّة المستمر بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وما يعقب ذلك من حروب دامية.

٥ - الربا لون من ألوان التبادل الاقتصادي غير السليم، يضعف العلائق العاطفية، ويغرس روح الحقد في القلوب؛ ذلك لأنَّ الربا يقوم في الواقع على أساس أنَّ المرابي لا ينظر إلّا إلى أرباحه، ولا يهمه الضرر الذي يصيب المدين.

٦ - صحيح أنَّ دافع الربا يرضخ لعمله هذا نتيجة حاجة قد ألجأته إلى ذلك؛ ولكنه لن ينسى هذا الظلم أبداً، وقد يصل به الأمر إلى الانتقام من المرابي.

ففي مثل هذه الحالة الهائجة تتركب عشرات الجرائم المرعبة، فقد يقدم المدين على الانتحار، أو قد تدفعه حالته اليائسة إلى أن يقتل المرابي.

٧ - في الأحاديث الإسلامية إشارة إلى آثار الربا الأخلاقية السيئة وردت في جملة قصيرة ولكنها عميقة المعنى. فعن الإمام الصادق عليه السلام في علة تحريم الربا: «إنّما حرم الله عزَّ وجلَّ الربا لكي لا يمتنع الناس عن اصطناع المعروف».

عاقبة المربي

ولأنَّ مفاسد أكل الربا على الصعيد الفردي والاجتماعي عظيمة، جاء في القرآن الكريم وأخبار أهل البيت التحذير منه، واعتبر هذا الذنب ذنباً كبيراً وعذابه عظيم بنحو أنَّ آكل الربا إذا لم يندم على عمله، وبقي مصرّاً على هذا العمل الشنيع ولم

يقبل الحكم الإلهي بالتحريم فإنه سيكون من أولئك المخلدين في عذاب جهنم.

يقول تعالى: **﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**(1).

ويقول سبحانه بعد ذلك: **﴿يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾**(2).

ويقول تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾**(3).

جاء في تفسير منهج الصادقين في تفسير الآيتين:

الحرب مع الله هي الحرب مع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والمراد أنَّه يكون عدواً لله ورسوله، وهو إخبار عن أنَّ الربا من الذنوب الكبائر.

أو أنَّ المراد بحرب الله النار، وبحرب الرسول السيف، وذلك يقتضي وجوب الحرب مع آكل الربا حتى يعود إلى حكم الله، كما روي أنَّه بعد نزول هذه الآيات أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عامله في مكة إذا لم يتب بنو المغيرة من أكل الربا فقاتلهم(4).

الربا والأحاديث الشريفة

عن علي عليه السلام: «لعن رسول الله آكل الربا وموكله وبايعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه»(5).

(1) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

(2) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.

(3) سورة البقرة، الآيتان: ٢٧٨، ٢٧٩.

(4) نقلاً عن الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص١٩٨.

(5) ن.م.

وعن رسول الله ﷺ: «إذا أكلت أمتي الربا كانت الزلزلة والخسف»[1].

وغيرها من الأحاديث.



خلاصة الدرس

١ - أكل السحت من الكبائر وهو يشمل كل أقسام المال الحرام.

٢ - من آثار أكل السحت:

أ - سلب البركة من المال.

ب - يمنع عن قبول العبادة والدعاء.

ج - يسبِّب قساوة القلب.

د - آكل السحت ملعون.

٣ - أكل الحلال سبب لكل خير، والرزق مقسوم من الله تعالى فلا يموت أحد حتى يستكمل رزقه.

٤ - أكل الربا من أكل السحت وفيه مفاسد كبيرة منها:

أ - الحرمان من آثار الخير والبركة المعنوية في التكسب والعمل.

ب - الحرمان من الأجر الكبير الذي أُعِدَّ في القرض الحسن.

ج - الحرمان من التوكل على الله.

د - الربا يخل بالتوازن الاقتصادي في المجتمع.

هـ - الربا يضعف العلائق العاطفية ويغرس روح الحقد في القلوب.

(١) ن.م، ص٢٠٣.



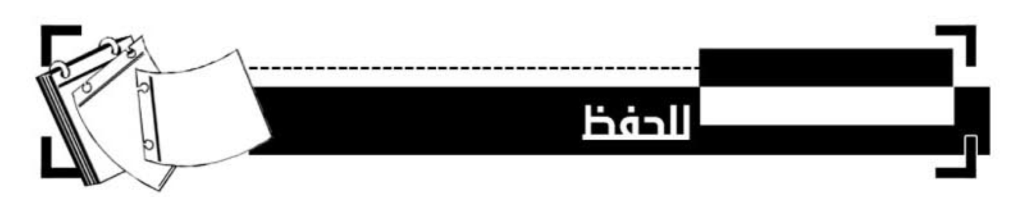
أسئلة حول الدرس

١ ـ أذكر أربعاً من آثار أكل السحت

٢ ـ أذكر حديثاً في أكل الحلال

٣ ـ ما هي مفاسد الربا؟

٤ ـ أذكر آية ورواية في قبح الربا



للحفظ

قــال تعالــى: ﴿الَّذينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ منَ الْمَسِّ ذَلكَ بأَنَّهُمْ قَالُواْ إنَّمَا الْبَيْعُ مثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّه الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعظَةٌ مِّن رَّبِّه فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إلَى اللّه وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئكَ أَصْحَابُ النَّار هُمْ فيهَا خَالدُونَ﴾.

عن رسول اللّه ﷺ: «العبادة سبعون جزءاً أفضلها جزءاً طلب الحلال».



للمطالعة

خطـب النبي ﷺ لما أراد الخروج إلى تبوك بثنية الوداع فقال بعد أن حمد اللّه وأثنـى عليـه: أيّها النـاس إنَّ أصدق الحديث كتـاب اللّه، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخيـر الملل ملة إبراهيم عليه السلام، وخير السنـن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر

الله، وأحسن القصص القرآن، وخير الأمور عزائمها، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف القتل قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا نذراً، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما ألقي في القلب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول من جمر جهنم، والسكر جمر النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الآثام، والنساء حبالات إبليس، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والأمر إلى آخره، وملاك العمل خواتيمه، وأربى الربا الكذب، وكل ما هو آت قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يبالي على الله يكذبه، ومن يعفُ يعفُ الله عنه، ومن كظم الغيظ يؤجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن يبتغ السمعة يسمع الله به، ومن يصمّ بصره ومن يعصِ الله يعذبه الله، اللهم اغفر لي ولأمتي، اللهم اغفر لي ولأمتي استغفر الله لي ولكم[1].

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص٣٤٢ ٣٤٣.



السرقة

مــن الذنوب الكبيرة السرقة، وقــد ورد التصريح بأنها مــن الكبائر في روايات عديــدة، حتــى أنَّ رسول الله ﷺ - في رواية - نفى عــن السارق الإيمان وهو يسرق، كما ورد عنه ﷺ: «... ولا يسرق السارق وهو مؤمن»[1].

وورد عــن الإمام الرضا عليه السلام: «حرّم الله السرقــة لما فيها من فساد الأموال وقتــل النفس لو كانت مباحة، ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد، وما يدعــو إلى ترك التجارات والصناعات في المكاسـب، واقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لا يكون أحد أحق به من أحد...»[2].

هــذا ولا فــرق في حرمة السرقة مــن الناحية الكميّة بين الكثــرة والقلّة حتى لو كانت بمقدار إبرة أو خيط.

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٣٦٩.

(٢) ميزان الحكمة، ري شهري، مج٤، ص٤٥٢.

ولقد أشارت الرواية عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ذلك: «والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته. وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى، نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين».

فنلاحظ أنَّ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ اعتبر سلب النملة ماتحمله من شعيرة فيه عصيان، ولقبح عمل السرقة جعل الله تعالى للسارق والسارقة حدّاً وعقاباً دنيوياً فقال سبحانه: **﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[1].

ولحكم قطع يد السارق تفاصيل وشرائط في كتب الفقه لا مجال لطرحها هنا.

أكل مال اليتيم

من الذنوب الكبيرة: أكل مال اليتيم، يقول سبحانه وتعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾**[2].

ويقول تعالى: **﴿وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾**[3]، أي في حال صغرهم أنفقوا عليهم ولا تضيقوا، وبعد بلوغهم ورشدهم سلموها لهم.

ويقول جلَّ وعلا: **﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً﴾**[4].

إذاً يجب التجنُّب عن ظلم اليتامى ومخافة الله في ذلك، ومن كان يخاف الضياع والظلم على أولاده بعد موته يجب عليه أن يخاف الله في يتامى الناس ولا يظلمهم.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٢.

(٤) سورة النساء، الآية: ٩.

الإحسان لليتيم

كما أنَّ لظلم اليتيم عقوبات دنيوية وأخروية، كذلك الإحسان لليتيم له أجر دنيوي وأخروي، خصوصاً في حفظ اليتامى وتكفلهم، وبذلك روايات عديدة نشير إلى بعضها:

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من كفل يتيماً أوجب الله له الجنة كما أوجب جهنم على آكل ماله»[١].

وعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة إذا لقي الله تعالى، وأشار بالسبّابة والوسطى»[٢].

وعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لا يلي أحدكم يتيماً فيحسن ولايته ووضع يده على رأسه إلا كتب الله له بكل شعرة حسنة، ومحا بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة»[٣].

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إذا بكى اليتيم اهتز لبكائه العرش، فيقول الله تعالى: يا ملائكتي هذا اليتيم الذي غُيِّب أبوه في التراب، فيقول الملائكة أنت أعلم، فيقول الله تعالى يا ملائكتي إني أشهدكم أنَّ لمن أسكته وأرضاه أن أرضيه يوم القيامة»[٤].

ومن آثار مسح رأس اليتيم باليد من باب الترحم زوال مرض قساوة القلب كما ذكر ذلك في عدة من الروايات.

البخس في المكيال والوزن

من كبائر الذنوب بخس المكيال والميزان، ولقد أكد القرآن الكريم مراراً على ضرورة الوزن للناس بالقسطاس، وحذر من البخس والتطفيف في الميزان حتى أنَّه اعتبر ذلك في موضع، مرادفاً لنظام الخلق في عالم الوجود، حيث نقرأ في الآيتين (٧،٨) من سورة الرحمن، قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ *

---

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ص١٨٧.

(٢) ن.م.

(٣) ن.م.

(٤) ن.م.

أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ والآية تشير إلى أنَّ مسألة بخس الناس والتطفيف في الميزان ليست مسألة صغيرة، بل هي كبيرة وتدخل في صحيح أصول العدالة والنظام المهيمن على عالم الوجود برمّته.

فـي مكان آخر، يهـدد القرآن المطففين، بقوله كما في سـورة المطففين (١ - ٥): **﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾**.

بعض الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن كانوا يحاربون التطفيف بعد محاربة الشـرك مباشـرة، كما حصل لشعيب مع قومه، ولمَّا لـم يلتفتوا إلى تعليمات نبيهم نالهم العذاب الأليم.

وعادة فإن الحق والعدل والنظام والحساب، كلُّ هذه الأمور تعتبر أصولاً أساسية للحيـاة، بل وتدخل في نظام الوجود والخلق، لذلك فابتعاد الناس عن هذا الأصل، خصوصـاً بالنسبـة لبخس الكيل والتطفيف فـي الميزان يؤدي إلـى انزال ضربة شديدة بالثقة التي تعتبر جوهر استقرار التعامل الاقتصادي بين الناس.

وينبغي أن يلاحَظ هنا أنَّ الذين يخلون بالميزان ويطففون الكيل مسؤولون أمام مـن خانوه مسؤولية حقوقية، لذلك فإنَّ توبتهم لا تكتمل إلّا بردِّ الحقوق المغصوبة إلـى أهلهـا، وإذا تعذر عليهـم ذلك، فينبغي لهـم اعطاء ما يساويهـا إلى الفقراء المساكين بعنوان ردِّ المظالم عن الأصحاب الحقيقيين.

الأحاديث الشريفة حول التطفيف

١ ـ عـن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما نقض قوم العهـد إلا سلّط الله عليهم دعوّهم، وما حكمـوا بغيرمـا أنزل الله إلا فشـا فيهم الفقر، وما ظهرت الفاحشـة إلا فشا فيهم المـوت، ولا طففـوا الكيل إلا منعـوا النبات، وأخذوا بالسنيـن، ولا منعوا الزكاة إلا حُبس عنهم القطر»[١].

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٣٨٤.

٢ ـ نصيحة أمير المؤمنين عليه السلام : حين كان أمير المؤمنين عليه السلام يفرغ من إدارة الحكومة يأتي إلى سوق الكوفة ويقول: «يا أيها الناس اتقوا الله وأوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين»[١].

حبس الحقوق من غير عذر

من الذنوب الكبيرة والتي تدخل في عنوان أكل السحت، حبس الحقوق من غير عذر، يعني إذا كان لأحد حق في ذمة الغير وطالبه بحقه، وكان ذلك الشخص قادراً، ومع ذلك لم يؤدِّ الحق، فإنه بذلك يرتكب ذنباً كبيراً.

فعن الإمام الرضا عليه السلام في تعداده للذنوب الكبيرة: «وحبس الحقوق من غير عسر»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام : «من حبس حق المؤمن أقامه الله يوم القيامة خمسمائة عام على رجليه حتى تسيل عرقه أو دمه وينادي مناد من عند الله، هذا الظالم الذي حبسوا عن الله حقه».

عنه عليه السلام : «فيوبّخ أربعين يوماً ثم يؤمر به إلى النار»[٣].

وعنه عليه السلام :« إذا كان يوم القيامة ناد منادٍ: أين الصَدود لأوليائي؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنّفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم إلى جهنم... كانوا والله الذين يقولون بقولهم ولكنهم حبسوا حقوقهم وأذاعوا عليهم سرهم»[٤].

وعنه عليه السلام : «أيّما مؤمن حبس مؤمناً عن ماله وهو يحتاج إليه لم يذق والله من طعام الجنة، ولا يشرب من الرحيق المختوم»[٥].

---

(١) ن.م.

(٢) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٩.

(٣) ن.م.

(٤) ن.م.

(٥) ن.م.

وعـن رسـول الله ﷺ لأصحابه: «أتدرون من المفلس؟ قالـوا: المفلس فينا من لا درهـم ولا مـال ولا متاع له، قـال ﷺ: إن المفلس من أمتي مـن أتى يوم القيامة بصـلاة وصيـام وزكاة وحـج ويأتي قد شتم هـذا، وأكل مال هـذا، وهتك دم هذا، وضـرب هذا، فيؤتى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياه عليه ثم يطرح في النار»[1].

القرض

ثواب إعطاء القرض وعقاب تركه:

عن رسول الله ﷺ: «من أقرض مؤمناً قرضاً ينظر به ميسوره كان ماله في يده زكاة، وكان هو في صلاة من الملائكة حتى يؤديه»[2].

ينبغي أن يكون للمقترض قصد إرجاع المال للمقرض، فالذي لا يتمكن من أداء الدين، ينبغي أن لا يتورط بالاستدانة، حتى لا يتهم بالكذب، وعدم الأمانة.

عـن الإمام الصـادق عليه السلام: «من استـدان ديناً فلـم ينوِ قضـاءه كان بمنزلة السارق»[3].

يجب إمهال المدين العاجز:

إذا لـم يكن المقترض قـادراً على أداء دينه حتى ببيع مـا يزيد عن حاجته من أموالـه وجـب على الدائن إعطـاؤه مهلة حتى يدفع إليه عنـد التمكن، ويحرم عليه مطالبته وإيقاعه في المشقة والحرج، كما يقول تعالى: **﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**[4].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إياكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه

(١) ن.م.

(٢) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج٢، ص١٦.

(٣) ن.م.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٠.

بشيء يكون لكم قبله وهو معسر، فإنَّ أبانا رسول الله ﷺ كان يقول: ليس لمسلم أن يعسر مسلماً، ومن أنظر معسراً أظلّه الله يوم القيامة بظلّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه»[1].

لا بد من وفاء الدين أو القرض:

عن الإمام الباقر عليه السلام: «أول قطرة من دم الشهيد كفارة لذنوبه إلا الدين فإنَّ كفارته قضاؤه»[2].

ويكفي دليلاً على ذلك ما ورد من أنَّ رجلاً من الأنصار مات وعليه ديناران ديناً، فلم يصلِّ عليه النبي ﷺ وقال: صلّوا على صاحبكم حتى ضمنها عنه بعض قرابته.

عدم رد الدين ظلم للمسلمين:

وعن النبي ﷺ: «مطل المسلم الموسر ظُلم للمسلمين»[3].

أمَّا أنَّه ظلم لشخص الدائن فذلك واضح، وأمَّا أنَّه ظلم لسائر المسلمين فلعله من جهة أنَّه يكون سبباً في أن لا يقرض باقي المسلمين خوفاً من التساهل في أداء الدين.

وبعبارة أخرى: إنَّ التساهل والتسامح في أداء الدين مع وجود القدرة يسدُّ باب الخير والمعروف، فلا يجرؤ بعد ذلك أحد على أن يقرض الآخر، في حين أنَّ القرض من أكبر الخيرات.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «لعن الله قاطعي سبيل المعروف، وهو الرجل يصنع إليه المعروف فيكفره فيمنع صاحبه من أن يصنع ذلك إلى غيره»[4].

---

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج٢، ص١٨.

(٢) ن.م.

(٣) ن.م، ص١٥.

(٤) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج٢، ص١٥.



خلاصة الدرس

١ - السرقة من الكبائر ولا فرق فيها بين الصغير والكبير والقليل والكثير.

٢ - أكل مـال اليتيم من الكبائر قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِيـنَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾.

٣ - من الكبائر بخس المكيال والميزان قال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾.

٤ - حبس الحقوق من غير عذر من الكبائر، فعن الإمام الرضا عليه السلام في تعداده للذنوب الكبيرة: «حبس الحقوق من غير عذر».

٥ - ينبغي أن يكون للمقترض قصد إرجاع المال للمقرض، وأن يكون قادراً على تسديد الدين. كما ينبغي إمهال المدين العاجز.



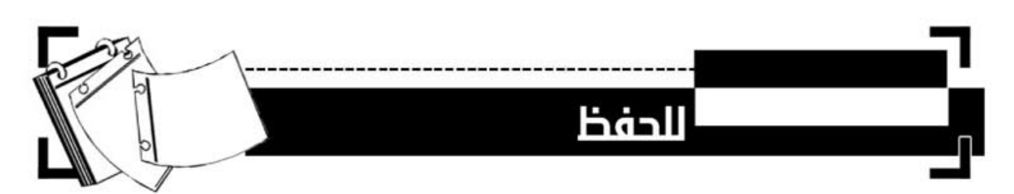
أسئلة حول الدرس

١ - أذكر الآية التي تشير إلى قبح السرقة

٢ - أذكر الآية التي تشير إلى قبح أكل مال اليتيم

٣ - أذكر الآية التي تشير إلى قبح بخس المكيال والميزان

٤ - ماذا ينبغي على المقترِض، وماذا ينبغي على المقرِض؟



قـال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾.

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة...».



جـاء في كتاب (دار السلام) للمحقق النوري: عـن السيد حسن بن السيد علي الأصفهانـي أنه قال: كنت مشغولاً بطلـب العلم في النجف الأشرف حين مات أبي، وتعهـد بأعمـال أبي بعض أخوتي، ولـم يكن لي علم بتفاصيلهـا، وبعد مضي سبعة شهور من وفاته توفيت أمي في أصفهان، وحملوا جنازتها إلى النجف الأشرف، وفي ليلة من تلك الليالي رأيت والدي في المنام فقلت له: إنك توفيت في أصفهان وأنت الآن في النجف الأشرف، فقال بلى. بعد وفاتي نقلوني إلى هذا المكان، فسألته عن والدتـي قريبة منك؟ فقال هي في النجف ولكـن في مكان آخر، وعلمت أنها ليست بدرجـة أبـي فسألته عـن حاله فقال: كنت فـي الضيق والشـدة والآن ارتحت منها فتعجبـت وقلـت: هل مثلك من يعذب؟ فقال: نعم، إن الحـاج رضا كان له عليّ دين وكان يطالبني به لذا كنت في شدّة.

يقول السيد حسن الأصفهاني: فاستيقظت فزعاً، وكتبت رؤياي لأخي الذي كان

وصياً لوالدي وطلبت منه التحقيق في ذلك، فكتب لي في الجواب: إنني فتشت في دفاتر ديون والدي فلم أجد اسم حاج رضا، فكتبت إليه: إجهد أن تعرف ذلك الشخص ثم تسأله ما إذا كان يطلب والدي؟

فكتب لي في الجواب: سألته: فقال: نعم كنت أطلب والدك ولم يكن يعلم بذلك أحد إلا الله وقد سألتك بعد وفاته هل يوجد اسمي في سجل الدائنين فقلت لا، ولم يكن لديّ سند استند إليه في ذلك الدين، ولم يكن لي طريق لإثباته.

لما سمعت ذلك أردت أن أدفع له ذلك المبلغ فلم يقبل وقال قد أبرأت ذمته.

تأمل أيها المؤمن في هذا الحديث: عن الإمام الباقر عليه السلام:

«الظلم ثلاثة، ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره، وظلم لا يدعه الله، فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك، وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم الرجل فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد»[١].

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج٢، ص٢٢.



الدرس التاسع

علاقات محرمة

الزنا

من الذنوب الكبيرة، والتي أجمعت على حرمته وقبحه الشرائع السماوية، الزنا.

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا**﴾[1].

وفي الروايات الإسلامية الكثير مما ينهى عن هذا الذنب الكبير منها:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «في الزنا ست خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث منها في الآخرة، فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء، ويعجّل الفناء، ويقطع الرزق. وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار»[2].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة أهبَّ الله ريحاً منتنة يتأذّى بها أهل الجمع حتى إذا همَّت تمسك بأنفاس الناس ناداهم مناد: هل تدرون ما

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٢) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٢٠٨.

هذه الريح التي قد آذتكم؟ فيقولون لا وقد آذتنا وبلغت بنا كل مبلغ. قال عليه السلام : ثم يقال هذه ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بالزنا... فالعنوهم لعنهم الله فلا يبقى في الموقف أحد إلا قال اللهم العن الزناة»[١].

إلى كثير من الروايات المشيرة إلى قبح الزنا.

الوقاية والعلاج من الزنا والفواحش

يقول تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً**﴾[٢].

هــذه الآية الكريمة لــم تقل: «لا تزنوا» بل قالت: «لا تقربــوا»، وهذا الأسلوب في النهــي فضــلاً عمَّا يحمله من تأكيد، فإنَّه يوضِّح أنَّ هنــاك مقدِّمات تجرُّ إلى الزنا ينبغي تجنبها وعدم مقاربتها.

فالشيطان لا يُوقِع الإنسان المسلم بالفاحشة والذنب الكبير بشكل فوري دفعي، بل له مكائد ومقدّمات يستعملها لإيقاع الإنسان في حباله وشراكه.

لذلك يقول القرآن الكريم محذِّراً من حيل الشيطان:

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّــهُ لَكُــمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّــوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[٣].

فالشيطــان يتّبــع مع الإنســان سياسة الخطوة خطوة حتــى يوقعه في الانحراف الكبير.

فعبــارة خطوات الشيطان توحي إلى أنَّ الانحرافات تدخل ساحة الإنسان بشكل تدريجــي لا دفعي فوري. فتلوُّث شاب بالقمار أو شرب الخمر أو الزنا مثلاً يتم على مراحل وعبر مقدِّمات.

---

(١) ن.م.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨، ١٦٩.

وسنشير إلى بعض المقدِّمات والخطوات الشيطانية التي يمكن أن تُوقِع في الفاحشة.

١ - مكافحة السفور:

إنَّ سفور النساء وما يرافقه من تجمُّل وتزيُّن هي ساحة خصبة لإبليس وجنوده، ويفقد الإنسان المناعة والإرادة، فيصبح صيداً سهلاً، ويسقط أمام تحديات الهوى وتزييف الدنيا. ومن هنا كان تأكيد الإسلام على وجوب حجاب النساء في كثير من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول والأئمة عليهم السلام.

يقول تعالى: ﴿... **وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ**...﴾[1].

٢ - غضُّ البصر:

يقول تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** ...﴾[2].

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «استقبل شاب من الأنصار امرأة بالمدينة وكان النساء يقنعن خلف آذانهن، فنظر إليها وهي مقبلة، فلما جازت نظر إليها ودخل زقاق... فجعل ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط أو زجاجة فشق وجهه، فلما مضت المرأة نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره، فقال: والله لآتينَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأخبرنَّه، قال: فأتاه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: ما هذا فأخبره، فهبط جبرائيل عليه السلام بهذه الآية»[3].

من المعلوم أنَّ البصر رسول للعقل والقلب، فإذا طهر البصر طهر صاحباه والعكس صحيح أيضاً.

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) وسائل الشيعة، مج١٤، ص٣٩.

لذلــك نهى الإسلام عن النظر بريبة على كلٍّ مــن الرجال والنساء؛ ليكون ذلك وقاية من الوقوع في الشرك الأكبر وهو الفاحشة.

عــن رســول الله ﷺ: «النظر سهم مسموم من سهام إبليســ، فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه»[1].

٣ - تحريم الخلوة بالأجنبية:

وقــد حرّم الإسلام الخلوة بالأجنبيــة حتى إذا كان مشغولاً بالعبادة، مع احتمال الوقوع في الحرام والخوف من ذلك.

روي عن رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيت في موضع يسمع نفس امرأة ليست له بمحرم»[2].

وعــن أبي عبــد الله عليه السلام: «فيما أخذ الرســول ﷺ البيعة علــى النساء أن لا يقعدن مع الرجل في الخلاء»[3].

والمــراد بالخلاء أن يكون المكان بنحو لا يمكن للغير دخوله كالغرفة التي أغلق بابها، أو البيت الذي لا يستطيع أحد دخوله والوجود فيه.

٤ - الاختلاط:

ينبغــي على الرجال والنســاء الإحتياط كثيراً من الاختلاط حتى لا يكون مقدِّمة للوقوع في شرك الشيطان.

ومــن هنا نلاحظ الكثير مــن التوصيات الإسلامية تؤكِّد ضــرورة الاحتياط في الاختلاط.

في وصية الإمام علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: «واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإن شدّة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك

(١) محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٢٩٢.

(٢) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٢١٧.

(٣) ن.م.

من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل»[١].

وينقل أنَّ النبي ﷺ أيام حياته المباركة أشار إلى اتخاذ باب خاص من المسجد للنساء وآخر للرجال. وأشار على أحد الأبواب وقال: «لو تركنا هذا الباب للنساء».

وينقل أيضاً أنَّ النبي ﷺ أمر بخروج النساء بعد صلاة العشاء من المسجد قبل الرجال. ولأجل ذلك أيضاً أمر الرسول ﷺ أن يسير الرجال وسط الطريق وتسير النساء على حافة الطريق. ولقد شاهد رسول الله ﷺ النساء والرجال يخرجون معاً من المسجد فخاطب النساء بالصبر والتريث حتى خروج الرجال، وأمرهنَّ بالمشي على حافة الجادة، على أن يمشي الرجال في وسطها»[٢].

٥ - البيئة السليمة:

هناك الكثير من المحرمات التي تجعل الإنسان إذا إرتكبها ـ والعياذ بالله ـ يقف على حافة الزنا، ويمكن أن يهوي فيه في أي لحظة.

مثل: نشر الصور الخلاعية والأفلام المثيرة للشهوات، والقصص والروايات المنحرفة، وافتتاح أمكنة الفساد والملاهي.

ولا ريب في أنَّ البيئة الإسلامية يجب أن تكون طاهرة سليمة من هذه الأمور التي تجر أفرادها إلى مهاوي الفساد وظلماته، وتدفع بالشباب والشابات نحو الانحطاط الخلقي والرذيلة.

علينا أن نلتزم بالبيئة الإلهية لا الشيطانية، فنبقى في أجواء المسجد والدعاء وتلاوة القرآن، ومصادقة الصالحين...

٦ - الترغيب في زواج يسير التكاليف:

يقول تعالى: **﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ...﴾**[٣].

---

(١) نهج البلاغة.

(٢) انظر، الحجاب، مطهري، ص١٥٣، الدار الإسلامية.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٢.

أشارت الآيات إلى أهم طرق لمكافحة الفحشاء، ألا وهو الزواج اليسير الذي يتم بعيداً عن أجواء الرياء والبذخ، لأنَّ إشباع الغرائز بشكل سليم وشرعي خير سبيل لإقتلاع جذور الذنوب، ولكن أحياناً بالرغم من بذل الجميع جهودهم لتهيئة مستلزمات زواج إنسان ما لا يفلحون في ذلك، مما يضطره إلى مضي فترة من الزمن محروماً من الزواج، ولكي لا يُظنَّ أنَّ إقدامه على الفساد أمرٌ مباحٌ تقتضيه الضرورة أسرعت الآية التالية لتأمره بالطهارة والعفة فقالت: ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾.

فلسفة تحريم الزنا

يمكن الإشارة إلى خمسة عوامل في فلسفة تحريم الزنا وهي:

١ - شياع حالة الفوضى في النظام العائلي، وانقطاع العلاقة بين الأبناء والآباء، هذه الرابطة التي تختص بكونها سبباً للتعارف الاجتماعي، بل إنها تكون سبباً لصيانة الأبناء، ووضع أسس المحبة الدائمة في مراحل العمر المختلفة، والتي هي ضمانة الحفاظ على الأبناء.

إنَّ العلاقات الاجتماعية القائمة في أساس العلاقات العائلية ستتعرض للانهيار والتصدع إذا شاع وجود الأبناء غير الشرعيين (أبناء الزنا)، وللمرء أن يتصور مصير الأبناء فيما إذا كانوا ثمرة للزنا، ومقدار العناء الذين يتحملونه في حياتهم من لحظة الولادة وحتى الكبر.

وعلاوة على ذلك، فإنهم سيحرمون من الحب الأسري الذي يعتبر عاملاً في الحد من الجريمة، وحينئذ يتحول المجتمع الإنساني بالزنا إلى مجتمع حيواني تغزوه الجريمة والقساوة والأحقاد والكراهية من كل جانب.

٢ - الإنحرافات الجنسية تقترن عادة بأبشع ألوان الجرائم والجنايات. وما يذكر في هذا الصدد من القصص من الجرائم والانحرافات المنبعثة عن مراكز الفحشاء في المجتمعات يوضح هذه الحقيقة.

٣ – لقد أثبت العلم أنَّ إشاعة الزنا سبب لكثير من الأمراض مثل مرض الإيدز.

٤ – إنَّ شياع الزنا غالباً ما يؤدي إلى محاولة إسقاط الجنين وقطع النسل، وسلب الرحمة وعاطفة الأمومة من قلوب النساء الزانيات. فضلاً عن إصابتهن بكثير من الأمراض والعقد النفسية.

٥ – يجب أن لا ننسى أنَّ هدف الزواج ليس إشباع الغريزة وحسب، بل المشاركة في تأسيس الحياة على أساس تحقيق الاستقرار الفكري والروحي للزوجين، وأما تربية الأولاد والتعامل مع قضايا الحياة، فهي آثار طبيعية للزواج، وكل هذه الأمور لا يمكن لها أن تثمر من دون قطع دابر الزنا.

وفي هذه الروايات إشارة إلى بعض مفاسد الزنا:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كثر الزنا بعدي كثر موت الفجأة»[١].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «الزنا يورث الفقر ويدع الديار بلاقع»[٢][٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «حرّم الله الزنا، لما فيه من الفساد من قتل النفس وذهاب الأنساب وترك تربية الأطفال وفساد المواريث»[٤].

اللواط والسحاق

ماذا يقال في اللواط والسحاق!؟، وأي انحراف أسوء وأقبح من أن يترك الإنسان وسيلة توليد النسل وإنجاب الأطفال، وهو مقاربة الرجل للمرأة، والذي أودعه الله في كيان الإنسان بصورة غريزية طبيعية، ويعمد إلى الجنس الموافق، ويفعل بالتالي ما يخالف أساساً الفطرة، والتركيب الطبيعي للجسم والروح الإنسانيين، والغريزة السوية الصحيحة.

---

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٢٠٨.

(٢) بلاقع: جمع بلقع وهي الأرض القفر التي لا نبات لها ولا شيئ فيها

(٣) ن.م.

(٤) ن.م.

هـذا وكما عبَّر القـرآن الكريم عن الزنا بالفاحشة، كذلـك عبَّر عن هذا العمل الشنيع كما في قوله تعالى: **﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾**[1].

ولأجـل تهديد الآخرين عن الاقتراب مـن هذا العمل اللاإنسانـي، ذكَّر القرآن المجيـد في سـورة الأعراف وهـود والنمل والعنكبـون والقمر بقوم لـوط، وكيفية عذابهم.

ومن تلك الآيات التي تشير إلى عذاب قوم لوط:

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[2].

والروايات في قبح هذا العمل كثيرة منها:

روي أنَّ عبـداً قتل مولاه فجيء به إلى عمر فأمر بقتله، فدعاه علي عليه السلام فقال لـه: قتلـت مولاك؟ فقال: نعم، قـال: ولم قتلته؟ قال: غلبني علـى نفسي وآتاني في ذاتـي، فقـال علي عليه السلام لأوليـاء المقتول: أدفنتـم وليكم؟ قالوا: نعـم قال: ومتى دفنتمـوه؟ قالوا الساعة، فقـال لعُمر احبس هذا الغلام ولا تحـدث فيه حدثاً حتى تمر عليه ثلاثة أيام، ثم قال لأولياء المقتول: إذا مضت ثلاثة أيام فاحضروا، فلما مضـت ثلاثـة أيام حضروا فأخذ علي عليه السلام بيد عمر وخرجـوا ثم وقفوا على قبر الرجل فقال علي عليه السلام لأوليائه هذا قبر صاحبكم؟ قالوا: نعم، قال: احفروا حتى انتهـوا إلى اللحد، فقال اخرجـوا ميتكم فنظروا إلى أكفانه فـي اللحد ولم يجدوه فأخبروه بذلك، فقال علي عليه السلام : الله أكبر والله ما كذبت ولا كُذبت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من يعمل من أمتي عمل قوم لوط ثم يموت على ذلك فهو مؤجل إلى

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٠.

(٢) سورة هود، الآيتان: ٨٢، ٨٣.

أن يوضع في لحده، فإذا وضع فيه، لم يمكث أكثر من ثلاث حتى تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين فيحضر معهم»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام، أنَّ رجلاً سأله: لمَ حرَّم الله اللواط؟ فقال عليه السلام: «من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء، وكان فيه قطع النسل وتعطيل الفروج وكان في إجازة ذلك فساد كبير»[2].

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «علة تحريم الذكران للذكران، والإناث للإناث لما ركب في الإناث وما طبع عليه الذكران، ولما في إتيان الذكران للذكران والإناث للإناث من انقطاع النسل، وفساد التدبير، وخراب الدنيا»[3].

عقاب اللواط في الدنيا

ولشدّة قبح اللواط جُعل حدّه القتل، فمتى كان فاعل هذا القبيح عاقلاً بالغاً فإنه يُقتل، إما ضرباً بالسيف أو رجماً بالحجارة، أو الإحراق بالنار، أو إلقائه من جبل مع تكبيل يديه ورجليه، ويرجع إلى الحاكم الجامع للشرائط انتخاب أحد هذه الأنواع.

قذف المحصنة

من الذنوب الكبيرة القذف: وهو الإتهام بالزنا.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[4].

ويقول سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[5].

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص٢٢٦.
(٢) وسائل الشيعة، ج١٤، ص٢٥٢.
(٣) بحار الأنوار، ج٧٩، ص٦٧.
(٤) سورة النور، الآيتان: ٢٣ ٢٤.
(٥) سورة النور، الآية: ٤.

ذكـر في الآية الشريفة ثلاثة أحكام: وجـوب إجراء الحد، وعدم قبول شهادته، والحكم بفسقه.

هذا وحرمة قذف المحصنـة يرمي إلى المحافظة على سمعة الناس وشرفهم، وإلى الحيلولة دون انتشار المفاسد الاجتماعية والأخلاقية التي يبتلى المجتمع بها عن هذا الطريق.

ولو ترك المفسدون يعملون ما يحلوا لهم، يسبّون ويتهمون الأشخاص والمجتمع متـى شـاءوا دون رادع، لتعرض شرف الناس وكرامتهم إلـى الهتك، ولوصل الأمر بسبـب هذه التهـم الباطلة إلى وقـوع الريبة بين الـزوج وزوجته، وسـوء ظن الأب بشرعية ولده. ويسيطر الشك وسوء الظن على المجتمع، وتروج الشائعات فتصيب الطاهرين أيضاً.

وهنـا يستوجب العمل بحزم كبيـر مثلما عامل الإسلام هؤلاء المسيئين مروجي التهم والشائعات.



خلاصة الدرس

من الذنوب الكبيرة الزنا والتي أجمعت على حرمته الشرائع السماوية.

ينبغي الوقاية من الوقوع في الفاحشة بعدة أمور:

أ - مكافحة السفور

ب - غض البصر

ج - تحريم الخلوة بالأجنبية

د - الاحتياط في الاختلاط

هـ - البيئة السليمة

و - الترغيب في زواج يسير التكاليف.

بعض فلسفة تحريم الزنا:

أ - شياع حالة الفوضى في النظام العائلي، وانقطاع العلاقة بين الأبناء والآباء

ب - يؤدي إلى الجرائم والجنايات

ج - يؤدي إلى الأمراض الجسدية فضلاً عن النفسية.

اللواط والسحاق من الكبائر، ولقبح هذه الأعمال ذكَّر القرآن الكريم في العديد من السور بعاقبة قوم لوط وعذابهم في الدنيا.

قذف المحصنة من الكبائر وهو يعني: إتهامها بالزنا.



أسئلة حول الدرس

١ - أذكر الأمور التي تُعدّ وقاية من الوقوع في الفاحشة

٢ - أذكر بعضاً من فلسفة حرمة الفاحشة

٣ - أذكر آية تشير إلى عقاب قوم لوط

٤ - ماذا يعني قذف المحصنة الذي هو من الكبائر؟



قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾**.

عن رسول الله ﷺ: «الزنا يورث الفقر ويدع الديار بلاقع».



عن رسول الله ﷺ أنّــه سأل جبرئيل عليه السلام: كيف كان مهلك قوم لوط؟ فقال: إنَّ قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظفون من الغائط ولا يتطهّرون من الجنابة بخلاء أشحَّــاء على الطعام، وإنَّ لوطاً لبثَ فيهم ثلاثين سنــةً، وإنَّما كان نازلاً عليهم ولم يكــن منهــم، ولا عشيــرة له ولا قــوم، وإنَّه دعاهم إلــى الله تعالى وإلــى الإيمان به واتباعه ونهاهم عن الفواحش، وحثَّهم على طاعة الله فلم يجيبوه، ولم يطيعوه، وإنَّ الله تعالى لمّا أراد عذابهم بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً نذراً، فلمَّا عتوا عن أمره بعث إليهم ملائكة ليُخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين، فما وجدوا فيها غير بيتٍ من المسلمين فأخرجهم منها، وقالوا للوط: أسر بأهلك من هذه القرية الليلة بقطعٍ من الليل ولا يلتفت منكم أحد وأمضوا حيث تؤمرون، فلمّا انتصف الليل سار لــوط ببناته، وتولّت امرأتــه مدبرةً فانقطعت إلى قومها تسعــى بلوط وتخبرهم أنَّ لوطاً قد سار ببناته.

وإنّــه نوديــت من تلقــاء العرض لما طلع الفجــر: يا جبرئيل حــقَّ القول من الله بحتــم عذاب قــوم لوط، فاهبط إلى قرية قوم لوط وما حوت فاقلعها من تحت سبع أرضيــن، ثمَّ أعرج بها إلى السماء، فأوقفهــا حتى يأتيك أمرُ الجبَّار في قلبها، ودع منهــا آيةً بيِّنةً مــن منزل لوط عبرة للسيــارة، فهبطت على أهــل القرية الظالمين فضربت بجناحي الأيمــن على ما حوى عليه شرقيّها وضربت بجناحي الأيسر على مــا حوي عليــه غربيُّها فاقتلعتها يا محمَّد من تحت سبــع أرضين إلا منزل لوط آيةً للسيــارة، ثــم عرجت بها في خوافي جناحي حتّى أوقفتهــا حيث يسمع أهل السماء زقــاء ديوكها ونباح كلابها، فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش: يا جبرئيل

إقلب القرية على القوم، فقلبتها عليهم حتى صار أسفلها أعلاها وأمطر الله عليهم حجارةً من سجيلٍ مسوَّمة عند ربك، وما هي يا محمَّد من الظالمين من أمتك ببعيد، فقال له رسول الله ﷺ: يا جبرئيل وأين كانت قريتهم من البلاد؟ فقال جبرئيل: كان موضع قريتهم في موضع بحيرة طبريَّة اليوم وهي في نواحي الشام فقال له رسول الله ﷺ: أرأيتك حين قلبتها عليهم في أيِّ موضع من الأرضين وقعت القرية وأهلها؟ فقال: يا محمَّد وقعت فيما بين بحر الشام إلى مصر فصارت تلولاً في البحر.



الأهل والأرحام

قطع الرحم

من الذنوب الكبيرة قطع الرحم الذي وُعد عليه في القرآن المجيد بالنار، واعتبر صاحبه خاسراً ومورداً للعن رب العالمين.

روي عن الإمام السجاد عليه السلام قوله: «إياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع، قال الله عز وجل: **﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾**[1].

وقال عز وجل: **﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾**[2].

وقال عز وجل: **﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ**

(١) سورة محمد، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٥.

اللّه به أن يُوصَلَ وَيُفسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[١] [٢].

قطع الرحم في الروايات

وقد وردت في هذا الموضوع أخبار كثيرة نشير إلى بعضها:

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:« أي الأعمال أبغض إلى اللّه؟ فقال ﷺ: الشرك باللّه، قال ثم ماذا؟ فقال ﷺ: قطيعة الرحم، قال ثم ماذا؟ فقال ﷺ: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف».

وقد أشارت بعض الروايات إلى الآثار الدنيوية لقطيعة الرحم، فعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: «أعوذ باللّه من الذنوب التي تعجّل الفناء» فقام إليه عبد اللّه بن الكواء، فقال: يا أمير المؤمنين أو تكون ذنوب تعجل الفناء؟ فقال: نعم، وتلك قطيعة الرحم، إنَّ أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم اللّه، وإن أهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم اللّه وهم أتقياء».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: قال له أحدهم:« إنَّ أخوتي وبني عمي قد ضيقوا عليّ الدار وألجأوني منها إلى بيت ولو تكلمت أخذت ما في أيديهم، قال: فقال لي: إصبر، لأنّ اللّه سيجعل لك فرجاً، قال فانصرفت ووقع الوباء في سنة إحدى وثلاثين ومائة فماتوا واللّه كلهم فما بقي منهم أحد، قال فخرجت فلما دخلت عليه قال ما حال أهل بيتك؟ قال: قلت له: ماتوا واللّه كلهم فما بقي منهم أحد، فقال: هو بما صنعوا بك وبعقوقهم وقطع رحمهم بتروا»[٣].

هذا في الجانب السلبي أي قطع الرحم، أما في الجانب الإيجابي أي صلة الرحم فقد وردت الآيات العديدة والروايات الكثيرة التي تشير إلى أهمية صلة الرحم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّه يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧.

(٢) الذنوب الكبيرة، دستغيب ج١، ص١٦٣.

(٣) الروايات جميعاً من: الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص١٦٤.

(٤) سورة النحل، الآية: ٩٠.

وقـال سبحانه: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى...﴾[١].

أما الروايات في صلة الرحم فكثيرة منها:

أ - الحث على صلة الرحم:

عـن الإمـام علي عليه السلام: «إنـه لا يستغنـي الرجـل وإن كان ذا مال عـن عترته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمّهم لشعثه، وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به، ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يرثه غيره، ألا لا يعدلنَّ أحدكم عن القرابة»[٢].

وعنـه عليه السلام: «وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير وأهلك الذي إليه تصير ويدك التي بها تصول»[٣].

ب - آثار صلة الرحم:

إن لصلـة الرحم إيجابيات مهمة علـى صعيد الدنيا كما الآخرة، والأحاديث في هذاالمعنى كثيرة نأتي على ذكر بعض منها:

عن الإمام الباقـر عليه السلام: «صلة الأرحام تزكي الأعمال، وتنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسىء الأجل: أي تطيل العمر»[٤].

وعنـه عليه السلام: «صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمـح الكف وتطيب النفس وتزيد في الرزق وتنسىء في الأجل»[٥].

وعـن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ صلة الرحم والبر يهوّنان الحساب ويعصمان من الذنوب»[٦].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٢) ميزان الحكمة، الري شهري، ج٢، ص٥٤.

(٣) ن.م.

(٤) ن.م.

(٥) ن.م.

(٦) ن.م.

ج – لا تقطع وإن قطعك:

جاء رجل إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام فشكا إليه أقاربه، فقال عليه السلام: «أكظم غيظك وافعل، فقال: إنهم يفعلون ويفعلون. فقال عليه السلام: «أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله إليكم»[(١)].

وعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقطع رحمك وإن قطعك»[(٢)].

من هو الرحم؟

بما أنه لم يرد في الشرع معنى خاص للرحم إذاً فالمراد منه هو المعنى الذي يفهمه العُرف والذي هو عبارة عن مطلق الأقارب، بمعنى الأقرباء من طرف الأب أو من طرف الأم، مهما كانت الواسطة.

لا فرق في الرحم بين الفقير والغني:

رغم أنَّ عادة أهل الدنيا جرت على الاتصال بمن كان من الأقرباء صاحب جاه ومال وإهمال الفقير والمحروم منهم، إلَّا أنَّه في الإسلام لا فرق في حكم صلة الرحم وقطعه بين الأقارب، بل كلما كان أقرب، وأقل واسطة فالحكم أشد في حقه.

كذلك كلما كان أقلَّ قدراً بمقاييس الدنيا فصلته أولى وأوجب لأنه أشد حاجة للصلة من الغني المقتدر.

كيف تتحقق الصلة؟

أي عمل يعتبر في العرف صلة فهو صلة، مهما كان صغيراً، مثل الابتداء بالسلام أو رد السلام بالأحسن.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ صلة الرحم والبر ليهوِّنان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا أرحامكم وبرّوا إخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب»[(٣)].

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص١٦٥.
(٢) ن.م.
(٣) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص١٧١.

وفي حديث آخر: «صل رحمك ولو بشربة ماء»[1].

مراتب صلة الرحم

إن أعظم مراتب صلة الرحم هي الصلة بالنفس، وقد وردت في ذلك أخبار كثيرة.

وبعده الصلة بدفع الضرر، بمعنى دفع الضرر عن الرحم إذا توجه له.

وبعده الصلة بإيصال المنفعة له.

وبعده صلة من تجب نفقته على الرحم مثل زوجة الأب وزوجة الأخ.

وأدنى مراتب الصلــة أداء السلام للرحم، وأدنى منه إرسال السلام له، وهكذا الدعاء له في غيبته، والقول الحسن حال حضوره.

معنى قطع الرحم

كمــا أنَّ الصلة أمر عرفي كذلك قطع الرحــم، فهو عبارة عن كل أمر يُفهم منه فــي نظــر العرف قطع الرحــم، مثل: عدم التحيــة أو التهجــم أو الإعراض أو ترك الاحتــرام والآداب، أو عدم جواب الرسالة في السفر أو عدم الزيارة والملاقاة، أو عدم عيادته إذا مرض أو إذا كان عائداً من السفر.

وقطع الرحم يختلــف بحسب الزمان والمكان ومراتب الأرحام، وخصوصياتهم فيمكــن أن يكون عمل ما قطعاً بالنسبة للرحم القريــب، أما بالنسبة للرحم البعيد فليس قطعــاً، وهكذا هو قطع بالنسبة للرحم الفقير، وليســ كذلك بالنسبة لغيره، ومن أقبح أقسام قطع الرحم أن لا يحترم الغني ذو الجاه رحمه الفقير، أو الذي لا جاه له، ولا يعرف له قرابته ويتكبر عليه.

قطع الوالدين وعقوقهما

إذا كانــت صلة الرحم واجبة وقطعها حرام، فــإنّ ذلك يتأكد في صلة الوالدين أو قطعهمــا، وقد عُدّ عقــوق الوالدين من الذنوب الكبيرة، كما ورد التصريح بذلك في روايات كثيرة.

---

(١) ن.م.

فعـن رسول الله ﷺ: «من أسخط والديه فقـد أسخط الله ومن أغضبهما فقد أغضب الله»[(١)].

وعنه ﷺ: «فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة»[(٢)].

وعـن الصادق عليه السلام: «من نظـر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل له صلاة»[(٣)].

وإذا كان هذا في حال ظلمهما له فكيف إذا كان هو ظالماً لهما؟!.

الإحسان للوالدين

يستفـاد مـن القرآن الكريـم والروايات أنه ليسـ عقوق الوالدين وحـده. يعني إيذاءهمـا وإغضابهما. حرامـاً وذنباً من الذنوب الكبيرة، بـل إن الإحسان إليهما وأداء حقهما واجب وتركه حرام شرعاً.

أما الآيات:

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[(٤)]، **﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾**[(٥)]، **﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾**[(٦)].

وقـال تعالى: **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾**[(٧)].

فالإحسان في الفعل يقابل الإساءة، وهذا بعد التوحيد لله من أوجب الواجبات،

---

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص١٤٤.

(٢) ن.م.

(٣) ن.م.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٨.

(٦) سورة لقمان، الآية: ١٤.

(٧) سورة الإسراء، الآية: ٢٤ ٢٥.

كما أنَّ عقوقهما من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله، ولذلك ذكره بعد حكم التوحيد وقدمه على سائر الأحكام المذكورة. وكذلك فعل في عدة مواضع من كلامه تعالى.

ففي قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا﴾: تخصيص حالة الكبر بالذكر لكونها أشق الحالات التي تمر على الوالدين، فيحسَّان فيها الحاجة إلى إعانة الأولاد لهما وقيامهم بواجبات حياتهما التي يعجزان عن القيام بها. وذلك من آمال الوالدين التي يأملانها من الأولاد حين يقومان بحضانتهم وتربيتهم في حال الصغر وفي وقت لا قدرة لهم على شيء من لوازم الحياة وواجباتها. فالآية تدل على وجوب إكرامهما ورعاية الأدب التام في معاشرتهما ومحاورتهما في جميع الأوقات، وخاصة في وقت يشتد حاجاتهما إلى ذلك وهو وقت بلوغ الكبر من أحدهما أو كليهما عند الولد.

أما الروايات فكثيرة منها:

أ - أنس الوالدين:

أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إني راغب في الجهاد نشيط، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فجاهد في سبيل الله فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله ترزق، وإن تمت فقد وقع أجرك على الله وإن رجعت رجعت من الذنوب كما وُلدت».

قال: يا رسول الله إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فقرّ مع والديك فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة»[1].

ب - الأثر الدنيوي للعقوق:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاثة من الذنوب تعجَّل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة،

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص١٤٧.

عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الاحسان»[١].

ج - الإحسان إلى الوالدين وطول العمر:

عن الإمام الباقر عليه السلام: «صدقة السر تطفىء غضب الرب، وبر الوالدين وصلة الرحم يزيدان في الأجل»[٢].

د - الإحسان للوالدين والغنى:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من يضمن لي برَّ الوالدين وصلة الرحم أضمن له كثرة المال وزيادة العمر والمحبة في العشيرة»[٣].

حقوق الوالدين بعد الموت

أول حق للوالدين بعد الممات هو أن يؤدي عنهما الولد ما فاتهما من الواجبات حال الحياة من قبيل الحج والصلاة والصيام، وكذلك إذا كانا مدينين فعليه الأداء عنهما.

ثانياً: العمل بوصيتهما.

ثالثاً: أن لا ينساهما إلى آخر عمره، فيسأل لهما العفو والرحمة، ويتصدق عنهما، ويؤدي الأعمال المستحبة نيابة عنهما، وبالجملة يرسل لهما كل ما يستطيع من الهدايا والتحف المعنوية.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ العبد ليكون بارّاً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً، وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما وغير بارّ بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله باراً»[٤].

كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: في جواب من سأله عن الوالدين بعد الموت هل لهما حق؟

---

(١) ن.م.

(٢) ن.م.

(٣) ن.م.

(٤) المصدر السابق.

فقــال ﷺ: «مــن برَّ أباه في حــال حياته ولم يدع له بعد وفاتــه سماه الله تعالى عاقاً»[1].



خلاصة الدرس

مــن الذنوب الكبيــرة قطع الرحم، يقول تعالــى: ﴿**يقطعون ما أمـر الله به أن يوصل**﴾.

الرحم أمر عرفي وصلته وقطعه أيضاً أمران عرفيان.

ينبغي الاهتمام بالرحم الفقير.

عقوق الوالدين من الكبائر، وصلتهم بل الاحسان إليهم واجب.

الاحسان للوالدين لا يقتصر على حياتهما بل بعد موتهما.



أسئلة حول الدرس

١ – أذكر آية ورواية تشير إلى حرمة قطع الرحم

٢ – أذكر حديثاً يشير إلى الآثار الإيجابية لصلة الرحم

٣ – من هو الرحم وكيف تتحقق صلته وقطعه؟

٤ – أذكر آية أو رواية تشير إلى الاحسان للوالدين

٥ – كيف يكون الاحسان إلى الوالدين بعد الموت؟

(١) المصدر السابق.



قــال تعالى: ﴿وَقَضَــى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُــدُواْ إِلاَّ إِيَّـاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًـا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنـدَكَ الْكِبَـرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَـا فَلاَ تَقُل لَّهُمَـآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًـا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَـاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَـةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَـا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة».



وصية الإمام الصادق عليه السلام لزكريا بن إبراهيم:

«يقــول زكريا بن إبراهيم: كنــت نصرانياً فأسلمت وحججــت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام.

فقلت: إنَّ أبي وأمي على النصرانية وأهل بيتي وأمي مكفوفة البصر...

فقــال عليه السلام: انظر إلى أمك فبرَّها، فإذا ماتــت فلا تكلها إلى غيرك، كن أنت الذي يقوم بشأنها.

يقــول زكريا: فلما قدمت الكوفة ألطفت لأمي وكنت أطعمها وأفلّي ثوبها ورأسها وأخدمهــا فقالــت لي: يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنــت على ديني فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفية؟

فقلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا.

فقالت: هذا الرجل هو نبي.

فقلت: لا، ولكنه ابن نبي.

فقالت: يا بُني، إنَّ هذا نبي، إن هذه وصايا الأنبياء.

فقلت: يا أمه، إنه ليس يكون بعد نبينا نبي، ولكنه ابنه.

فقالت: يا بني دينك خير دين أعرضه عليّ، فعرضته عليها فدخلت في الإسلام وعلمتها الصلاة فصلَّت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثم عرض لها عارض في الليل، فقالت يا بني أعد عليَّ ما علَّمتني فأعدته عليها، فأقرت به وماتت»[١].

الشاب المحتضر وشفاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«روي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حضر شاباً عند وفاته فقال له: قل لا إله إلا الله، فاعتقل لسانه مراراً فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟ قالت: نعم، أنا أمه، قال: أفساخطة أنت عليه؟

قالت: نعم ما كلمته منذ ست حجج، قال لها: إرضي عنه، قالت: رضي الله عنه برضاك يا رسول الله. فقال له رسول الله: قل لا إله إلا الله قال: فقالها.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما ترى؟

فقال: أرى رجلاً أسود قبيح المنظر وسخ الثياب منتن الريح قد وليني الساعة فأخذ بكظمي، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قل يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعف عني الكثير إنك أنت الغفور الرحيم.

فقالها الشاب، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: انظر ما ترى؟

قال أرى رجلاً أبيض اللون، حسن الوجه، طيب الريح، حسن الثياب، قد وليني وأرى الأسود قد تولى عني، قال أعد، فأعاد، قال ما ترى؟

قال: لست أرى الأسود وأرى الأبيض قد وليني، ثم طفى على تلك الحال»[٢].

---

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص١٥٢.

(٢) بحار الأنوار.

ويستفـاد من هـذا الحديث الشريـف أن واحداً مـن آثار عقـوق الوالدين سوء الخاتمـة وشـر العاقبة، فيفـارق الشخص الدنيا بـلا إيمان، وبالنتيجـة يكون في العذاب الدائم.

فمـع أنَّ الملقن كان هو رسـول الله ﷺ إلا أنه لم يستطع أن ينطق بالشهادة ما دامـت أمه غير راضية عنه، وبعد رضا أمه وقـراءة تلك الكلمات ببركة رسول الله ﷺ رضي عنه الله تعالى وغفر له»[1].

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص١٤٥.



الدرس الحادي عشر

كبائر اللسان

الغيبة والبهتان والنميمة

الغيبـة: ما يقال في غياب الشخص، غايـة الأمر أنَّه بقوله هذا يكشف عيباً من عيـوب الناس، سـواء كان عيباً جسدياً أو أخلاقياً، أو في الأعمال أو في المقال، بل حتى في الأمور المتعلقة به كاللباس والبيت والزوج والأبناء وما إلى ذلك.

فبناء على هذا ما يقال عن الصفات الظاهرة للشخص الآخر لا يُعد اغتياباً، إلا أن يراد منه الذم والعيب فهو في هذه الصورة حرام، كما لو قيل في مقام الذم أن فلاناً أعمى أو أعور أو قصير القامة وما إلى ذلك.

فيتضـح من هذا أنَّ ذكر العيوب الخفية بأي قصد كان يعد غيبة، وذكر العيوب الظاهـرة إذا كان بقصد الـذم أو كان فيه أذية فهو حرام سواء أدخلناه في مفهوم الغيبة أم لا.

كلُّ هـذا في ما لـو كانت هذه العيوب في الطرف الآخر واقعيـة، أما إذا لم تكن صحيحة أصلاً فتدخل تحت عنوان البهتان، وإثمه أشد من الغيبة بمراتب.

ففــي حديث عــن الإمام الصــادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : «الغيبة أن تقول فــي أخيك ما ستره الله عليه، وأمّا ما هو ظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا، والبهتان أن تقول ما ليس فيه»[١].

أما النميمة: فهو أن ينقل شخص كلاماً سمعه من شخص واقعاً أو اخترعه من نفسه إلى شخص آخر بقصد الفتنة بين شخصين.

التحذير من الغيبة والبهتان والنميمة

المستقرئ لآيات القرآن الكريم والروايات يلاحظ أنَّ الغيبة والنميمة من الكبائر، فقد أوعد الله عليهما بالنار فقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[٢].

ويقول سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾[٣].

في هذه الآية الشريفة احتمالان:

أحدهما: أنَّها في مقام بيان كيفية العذاب الأخروي للمغتاب، حيث تتجسّم الغيبة في الآخرة بصورة أكل ميتة الشخص المستغاب، والشاهد على هذا الاحتمال رواية عــن الرســول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه نظر في النار ليلة الإسراء فإذا قــوم يأكلون الجيف فقال يا جبرائيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحم الناس[٤].

والاحتمــال الآخر: هو أنَّ المراد أنَّ الغيبة هــي بمنزلة أكل لحم المستغاب ميتاً من ناحية الحكم، فكما أنَّ أكل الميتة من الذنوب الكبيرة فكذلك الغيبة.

وقال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ**﴾[٥].

(١) أصول الكافي، ج٢، باب الغيبة والبهت، ح..

(٢) سورة النور، الآية: ١٩.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٤) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج٢، ص٢٧٢.

(٥) سورة الهمزة، الآية: ١.

وهذا وعيد من الله سبحانه لكل مغتاب مشّاء بالنميمة مفرِّق بين الأحبة.

وأما «ويل»: فهو اسم لدركة من دركات جهنم، أو اسم لواد فيها، وتستعمل للتعبير عن شدّة العذاب.

ويقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾[1].

فالمستغيب والنمّام يقطعون ما أمر الله بوصله، ومفسدون في الأرض، إذ أنه بدل أن يوجد العلاقة والإلفة والمحبة بين المسلمين ويقوِّي وحدتهم، يوجد الفرقة والنفرة والعداوة بينهم.

ويقول تعالى: ﴿**وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**﴾[2].

وفي آية أخرى: ﴿**وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ**﴾[3].

وظاهر أنَّ الشخص النمَّام والمستغيب يشعلان نار الفتنة.

أما الروايات فكثيرة منها:

عن رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته»[4].

وعنه ﷺ: «الغيبة أسرع في دين الرجل من الأكلة في جوفه»[5].

وعنه ﷺ: «ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال ﷺ: المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء المعايب»[6].

وعنه ﷺ: «أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه كلمة فيحفظها عليه يريد أن

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.
(٤) المحجة البيضاء، ج٥، ص٢٥٢.
(٥) أصول الكافي، ج٢، باب الغيبة، ح١.
(٦) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج٢، ص٢٨٦.

يفضحه بها، أولئك لا خلاق لهم»[١].

وعنه ﷺ: «من مشى في غيبة أخيه وكشف عورته كانت أول خطوة خطاها وضعها في جهنم»[٢].

بناء على هذا فإنَّ الغيبة والبهتان والنميمة من الذنوب الكبيرة، التي جاء الوعيد عليها، فلا ينبغي استصغار هذه الذنوب.

بعض حكم تحريم الغيبة والبهتان والنميمة

١ - بما أنَّ الإنسان مخلوق اجتماعي، فالمجتمع البشري الذي يعيش فيه له حرمة يجب أن لا تقل عن حرمته الشخصية، وطهارة كل منهما تساعد في طهارة الآخر، وقبح كل منهما يسري إلى صاحبه، وبموجب هذا المبدأ كافح الإسلام بشدة كل عمل ينشر السموم في المجتمع أو يدفعه نحو الهاوية والانحطاط.

أوجب الإسلام ستر العيوب، والسبب في ذلك هو الحيلولة دون انتشار الذنوب في المجتمع، واكتسابها طابع العمومية والشمول.

٢ - إنَّ رأس مال الإنسان المهم في حياته ماء وجهه وحيثيته، وأي شيء يهدده فكأنما يهدد حياته بالخطر.

إنَّ واحدة من حِكَم تحريم الغيبة أن لا يتعرض هذا الاعتبار العظيم للأشخاص ورأس المال آنف الذكر لخطر التمزق والتلوث، وأن لا تهتك حرمة الأشخاص ولا تلوّث حيثياتهم، وهذا مطلب مهم تلقاه الإسلام باهتمام بالغ.

٣ - والأمر الآخر أنَّ الغيبة والنميمة، تولد النظرة السيئة وتضعف العلائق الاجتماعية وتوهنها وتتلف رأس مال الاعتماد وتزلزل قواعد التعاون الاجتماعي.

ونعرف أنَّ الإسلام أولى أهمية بالغة من أجل الوحدة والانسجام والتضامن بين أفراد المجتمع، فكل أمر يقوي هذه الوحدة فهو محل قبول الإسلام وتقديره، وما

---

(١) ن.م. ص٢٧٣.

(٢) ن.م.

يؤدي إلى الاخلال بالأواصر الاجتماعية فهو مرفوض، والاغتياب والبهتان والنميمة هو أحد عوامل الوهن والضعف.

٤ - ثم بعد هذا كله فإنَّ الاغتياب وصاحبيه ينثرون في القلوب بذور الحقد والعداوة وربما أدّى أحياناً إلى الفتنة والاقتتال وسفك الدماء.

علاج الغيبة وصاحبيه

إنَّ الغيبة وصاحبيه كسائر الصفات الذميمة تتحول تدريجاً إلى صورة مرض نفسي، بحيث يلتذ المغتاب من فعله ويحس بالاغتباط والرضا عندما يريق ماء وجه فلان، وهذه مرتبة من مراتب المرض القلبي الخطير جداً.

ومن هنا فينبغي على المغتاب والنمّام أن يسعى إلى علاج البواعث الداخلية للاغتياب التي تكمن في أعماق روحه وتحضه على هذا الذنب، من قبيل البخل والحسد والحقد والعداوة والاستعلاء والأنانية.

فعليه أن يطهِّر نفسه عن طريق بناء الشخصية والتفكير في العواقب السيئة لهذه الصفات الذميمة وما ينتج عنها من نتائج مشؤومة، ويغسل قلبه عن طريق الرياضة النفسية، ليسيطر على لسانه ولا يتلوث بالغيبة وأمثالها.

موارد الاستثناء

ما ينبغي ذكره في شأن الغيبة، أنَّ قانون الغيبة له استثناءات، من جملتها أنَّه يتفق أحياناً في مقام الاستشارة مثلاً لانتخاب الزوج أو الشريك في الكسب وما إلى ذلك أن يسأل إنسان إنساناً آخر، فالأمانة في المشورة التي هي قانون إسلامي مسلّم به توجب أن تبَيَّن العيوب إن وجدت في الشخص الآخر لئلا يتورّط المسلم في مشكلة، فمثل هذا الاغتياب بمثل هذا القصد لا يكون حراماً.

وكذلك في الموارد الأخرى التي فيها أهداف مهمة كهدف المشورة في العمل أو لاحقاق الحق أو التظلم وما إلى ذلك.

وبالطبع فإن المتجاهر بالفسق خارج عن موضوع الغيبة، ولو ذكر إثمه في غيابه فلا إثم على مغتابه، إلّا أنَّه ينبغي الالتفات إلى أنَّ هذا الحكم خاص بالذنب الذي يتجاهر به فحسب.

إستماع الغيبة: إنَّ الغيبة ليست هي حراماً فحسب، بل الإستماع إليها حرام أيضاً، والحضور في مجلس الاغتياب حرام، بل يجب طبقاً لبعض الروايات أن يرد على المغتاب، يعني أن يدافع عن أخيه الذي يراد إراقة ماء وجهه.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «السامع للغيبة أحد المغتابين»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من اغتيب عنده أخوه المؤمن وهو يستطيع نصره فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة، ومن خذله وهو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والآخرة»[2].



الغيبة: ما يقال في غياب الشخص عن عيب من عيوبه، والبهتان: ما يقال في غياب شخص عن عيب ليس من عيوبه. النميمة: أن ينقل شخص كلاماً سمعه من شخص واقعاً أو اخترعه من نفسه إلى شخص آخر بقصد الفتنة بين شخصين. وكل ذلك حرام ومن الكبائر.

من حكم تحريم الغيبة والبهتان والنميمة:

أ - الحيلولة دون انتشار الذنوب في المجتمع واكتسابها طابع العمومية والشمول.

ب - الحيلولة دون هتك حرمة الناس وشخصياتهم.

---

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج٢، ص٢٨١.

(٢) ن.م، ص٢٨٢.

ج – الحيلولة دون اضعاف العلائق الاجتماعية والتعاون الإنساني.

د – الحيلولة دون إشاعة الحقد والعداوة والفتنة والقتل بين الناس.

علاج الغيبة وأخويه:

أ – إزالة البواعث الداخلية للغيبة وأخويه، من قبيل البخل والحسد والحقد والعداوة والأنانية.

ب – التفكير في العواقب السيئة للغيبة وأخويه.

ج – التوبة.

هناك موارد يجوز فيها الغيبة:

أ – في مقام الاستشارة.

ب – في مقام احقاق الحق أو التظلم.

ج – المتجاهر بالفسق فيما تجاهر فيه.

كما لا يجوز الغيبة لا يجوز الاستماع إليها وينبغي الدفاع عن المغتاب.



أسئلة حول الدرس

١ – ما معنى الغيبة والبهتان والنميمة؟

٢ – أذكر أربعاً من حِكم الغيبة وصاحبيها

٣ – كيف نعالج الغيبة وأخويها؟

٤ – أذكر موارد يجوز فيها الغيبة

٥ – أذكر آية ورواية تشير إلى حرمة الغيبة



قــال تعالـى: ﴿يَا أَيُّهَـا الَّذيـنَ آمَنُوا اجْتَنبُـوا كَثيرًا مِّـنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْـمٌ وَلَا تَجَسَّسُـوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًـا أَيُحبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخيه مَيْتًا فَكَرهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّه إِنَّ اللَّه تَوَّابٌ رَّحيمٌ﴾.

عن رسول الله ﷺ: «أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه كلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها، أولئك لا خلاق لهم».



الغيبة الخفية:

يقول الشهيد الثاني:

«ومن أضر أنواع الغيبة، غيبة المتّسمين بالفهم والعلم المرائين فإنهم يفهمون المقصود على صفة أهل الصلاح والتقوى ليظهروا من أنفسهم التعفف عن الغيبة ويفهمــون المقصود ولا يدرون بجهلهم أنهم جمعوا بيــن فاحشتين الرياء والغيبة، وذلــك مثل أن يذكر عنده إنسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلينا بحب الرياسة أو حــب الدنيا أو بالتكيف بالكيفية الفلانيــة، أو يقول نعوذ بالله من قلّة الحياء أو من ســوء التوفيق أو نســأل الله أن يعصمنا من كذا بل مجرد الحمد على شيء إذا علم منــه اتصاف المحدّث عنه بما ينافيه ونحو ذلك فإنــه يغتابه بلفظ الدعاء وسمتِ أهل الصلاح.

وإنمـا قصـده أن يذكر عيبه بضرب مـن الكلام المشتمل علـى الغيبة والرياء، ودعـوى الخلاص من الرذائل، وهو عنـوان الوقوع فيها، بل أفحشهـا. كان يقصِّر فـي العبادات، ولكن قد اعتراه فتور وابتلى بما يبتلى به كلّنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسـه بالذم، ومقصوده أن يذم غيره، وأن يمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم أنفسهـم فيكون مغتاباً مرائياً، مزكيّاً نفسه، فيجمـع بين ثلاث فواحش، وهو يظن بجهلـه أنه من الصالحين المتعففين عن الغيبة، هكذا يلعب الشيطان بأهل الجهل إذا اشتغلـوا بالعلـم والعمـل من غير أن يتقنـوا الطريق فيتبعهـم ويحبط بمكائده عملهم ويضحك عليهم ويسخر منهم.

ومـن ذلـك: أن يذكر ذاكر عيب إنسـان فلا ينتبه له بعض الحاضرين فيقول: سبحان الله ما أعجب هذا حتى يُصغي الغافل إلى المغتاب ويعلم ما يقوله، فيذكر الله سبحانـه، ويستعمل اسمه آلة في تحقيق خبثه وباطله وهو يمنّ على الله بذكره جهلاً وغروراً.

ومن ذلك: أن يقول جرى من فلان كذا وابتلى بكذا، بل يقول جرى لصاحبنا أو صديقنـا كذا، تاب الله عليه وعلينـا، يظهر الدعاء له والتألم والصداقة والصحبة والله مطلع على خبث سريرته وفساد ضميره، وهو بجهله لا يدري أنَّه تعرَّض لمقت أعظم مما يتعرّض له الجهّال إذا جاهروا بالغيبة.

ومـن أقسامهـا الخفية: الإصغاء إلى الغيبة على سبيـل التعجب فإنه إنما يظهر التعجـب ليزيـد نشاط المغتاب في الغيبة، فيزيد فيهـا، فكأنه يستخرج منه الغيبة بهذا الطريق فيقول: عجبت مما ذكرته ما كنت أعلم بذلك إلى الآن ما كنت أعرف مـن فلان ذلك، يريـد بذلك تصديـق المغتـاب، واستدعاء الزيـادة منه باللطف والتصديق لها غيبة، بل الاصغاء إليها، بل السكون عند سماعها»[1].

(١) كشف الريبة، عن أحكام الغيبة، ص١٩٧ ١٩٨، دار الحوراء.



الدرس الثاني عشر

ترك العبادات

ترك الصلاة

الصلاة من أهم الواجبات:

إنَّ الصلاة التي هي مثال للتواصل بين المخلوق وخالقه، من أهم الواجبات الإسلامية، التي حثّ عليها القرآن الكريم في كثير من آياته، ولطالما كرَّر عبارة ﴿**أَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾، ودعى إلى المحافظة عليها: ﴿**حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ للّهِ قَانِتِينَ**﴾[1].

وأكد على فرضها بالتوقيت: ﴿**فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾[2].

وكان أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام يدعو ربّه: ﴿**رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء**﴾[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٤٠.

وكان الأنبياء يأمرون أهلهم بالصلاة: ﴿**وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا**﴾[1].

إلى كثير من الآيات الكريمة التي لو أردنا استقراءها لضاق المجال.

وبدورهم أئمة أهل البيت عليهم السلام أكدوا على أهميّة الصلاة في كثير من الروايات، فهي قربان كل تقي، وخير موضوع، وأفضل الأعمال بعد المعرفة، وعمود الدِّين، وأوّل ما يُسأل عنه يوم القيامة، وقرّة عين الرسول، إلى آخر الأوصاف التي تشير إلى أهمية الصلاة.

فعن الإمام علي عليه السلام: «الصلاة قربان كل تقي»[2].

وعن أبي ذر قال: «... قلت: يا رسول الله أمرتني بالصلاة، فما الصلاة؟ قال: خير موضوع...»[3].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قلت له: «أيُّ الأعمال هو أفضل بعد المعرفة؟ قال: ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة»[4].

وعن الإمام علي عليه السلام: «الله الله! في الصلاة فإنها عمود دينكم»[5].

وعنه عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ عمود الدين الصلاة وهي أول ما ينظر فيه من عمل ابن آدم فإن صحت نظر في عمله وإن لم تصح لم ينظر في بقيَّة عمله»[6].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «جعل الله جلّ ثناؤه قرّة عيني في الصلاة وحبّب إليّ الصلاة كما حبّب إلى الجائع الطعام، وإلى الظمآن الماء، وإنَّ الجائع إذا أكل شبع، وإنَّ الظمآن إذا شرب روى، وأنا لا أشبع من الصلاة»[7].

(١) سورة مريم، الآية: ٥٥.

(٢) ميزان الحكمة، مج٥، ص٣٦٧.

(٣) ن.م، ص٣٦٨.

(٤) ن.م، ص٣٦٩.

(٥) ن.م، ص٣٧٠.

(٦) ن.م، ص٣٧٤.

(٧) ن.م، ص٣٦٧.

إلى كثير من الروايات...

عذاب تارك الصلاة:

ورد العديد من الروايات التي تشير إلى أن ترك الصلاة عمداً من الكبائر، ولقد جاء الوعيد بالعذاب في القرآن الكريم لتارك الصلاة؛ يقول تعالى: ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ**﴾[١].

ويقول سبحانه: ﴿**فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى**﴾[٢].

في هذه الآيات عدّة صفات من صفات منكري المعاد والكفار:

١ - عدم التصديق بالأنبياء، وعدم الاعتراف بوحدانية الله.

٢ - عدم أداء الصلاة.

٣ - ينسبون الكذب للأنبياء.

٤ - يعرضون عن كلام الحق.

ويقول تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾[٣].

الويل هو شدّة العذاب، واسم لدركة من دركات جهنم، أو اسم لوادٍ فيها، أو هو كلمة العذاب.

ويقول تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾[٤].

والغيّ هو واد في جهنم عذابه أشد من عذاب باقي طبقات النار.

---

(١) سورة المدثر، الآيات: ٤٠ ٤٦.

(٢) سورة القيامة، ؟؟؟؟.

(٣) سورة الماعون، الآيات: ٤ ٧.

(٤) سورة مريم، الآية: ٥٩.

أقسام ترك الصلاة

١ - تـرك الصلاة من باب الإنـكار لوجوبها، فهذا إذا لزم منـه انكار الشريعة فهو كفر.

عن النبي ﷺ: «من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر»[١].

٢ - ترك الصلاة لا من جهة الانكار بل الاهمال وقلّة الاعتناء بالآخرة والاشتغال بالشهوات والأمور الدنيوية، وهذا القسم من ترك الصلاة يوجب الفسق، وارتكاب الذنب الكبير.

عن رسول الله ﷺ: «ما بين المسلم وبين أن يكفر إلا أن يترك الصلاة الفريضة متعمداً أو يتهاون بها فلا يصليها»[٢].

٣ - تـرك الصلاة أحياناً وليس دائماً، نتيجة لضعـف إيمانه وقلّة مبالاته بأمور الآخـرة، أو نتيجة عدم اهتمامه بأوقات الصلاة، فهـذا الشخص من المستخفين بالصلاة المضيعين لها.

عن رسول الله ﷺ: «من صلّى الصلاة لغير وقتها رفعت له سوداء مظلمة تقول ضيّعتني ضيّعك الله كما ضيّعتني»[٣].

وعنـه ﷺ: «لا يـزال الشيطـان هائباً لابـن آدم ذَعِراً منه ما صلّـى الصلوات الخمس لوقتهن فإذا ضيّعهن اجترأ عليه فأدخله في العظائم»[٤].

٤ - تـرك بعض واجبـات الصلاة: مثل هذا الشخص هو مـن مضيّعي الصلاة والمستخفين بها.

عـن الإمـام الباقر عليه السلام: «بينا رسـول الله ﷺ جالس فـي المسجد إذ دخل رجـل فقام يصلي فلـم يتم ركوعه ولا سجوده، فقال ﷺ: نقـر كنقر الغراب، لئن

---

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج٢، ص١٨١.

(٢) ن.م، ص١٨٢.

(٣) ن.م، ص١٨٩.

(٤) ن.م.

مات هذا وهكذا صلاته ليموتن على غير ديني»[١].

٥ – ترك حضور القلب: من يؤدي الصلاة صحيحة يسقط عنه التكليف ولا يُعدّ تاركاً للصلاة، إلّا أنّ قبولها عند الله تعالى، والوصول إلى آثارها وثوابها العظيم له شروط أخرى أهمها حضور القلب والخشوع بحيث لو استطاع المصلي أن يراعي شروط القبول لوصل إلى درجات ومقامات عالية.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يقبل الله صلاة امرئ لا يحضر قلبه فيها مع بدنه»[٢].

ماذا يعني حضور القلب

معنى اقبال القلب أن يتوجه ويلتفت لما يقول ويعمل، ويتذكر عظمة الله وأنه ليس كسائر المخاطبين، ويتحقق في قلبه هيبة وخوف من عظمته تعالى وشعور بالتقصير في حق العبودية وتملكه حالة الحياء والخجل نتيجة التقصير والأخطاء، ويكون مؤمِّلاً لما يعرف من سعة رحمته وفضله وكرمه اللامتناهي، والخلاصة أن تكون لديه حالة الخوف والرجاء.

وحضور القلب له درجات ومراتب أعلاها، ما كان عند أمير المؤمنين عليه السلام حتى كانت السهام تُخرج من بدنه وهو لا يشعر. ففي معركة صفين أصيب عليه السلام بسهم في فخذه وكلّما حاولوا اخراجه منه ما استطاعوا لشدّة أذاه فسألوا الإمام الحسن عليه السلام فقال اصبروا حتى يصلي، فلما صلى عليه السلام أخرجوه منه...

صرف الموانع

ويجدر بالمصلي أن يبتعد عن مكائد الشيطان، ويجتنب موانع قبول العبادة، والتي من جملتها حب الدنيا، والعجب، والتكبُّر، والغرور، والأنانية، والغيبة، وأكل الحرام، وعدم أداء الزكاة والحقوق الواجبة، وشرب المسكرات، فهذه من موانع قبول الصلاة.

---

(١) ن.م، ص١٩٠.

(٢) ن.م، ص١٩١.

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[(١)].

الاستخفاف بالحجّ

حيث إنَّ وجوب الحجّ مثل وجوب الصلاة من ضروريات الإسلام، كان تارك الحجّ من جهة الانكار كافراً إذا استلزم انكاره انكار الشريعة، وأما إذا تركه وهو معتقد بوجوبه ولكن تركه تسامحاً أو اهمالاً أو بخلاً وانشغالاً بأمور الدنيا، فإن هذا الاستخفاف من كبائر الذنوب.

وليس فقط ترك الحجّ كاملاً هو من الذنوب الكبيرة، بل إنَّ تأخير الحجّ عن سنة الاستطاعة ذنب كبير أيضاً، فمن كان مستطيعاً في موسم الحجّ وجب عليه الحجّ في تلك السنة ويحرم عليه التأخير، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[(٢)].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من كفر يعني ترك»[(٣)].

من أسرار وجوب الحجّ

إنَّ الغرض من خلق الإنسان معرفة الله والوصول إلى قربه ومحبته والأنس معه، وهذا أمر موقوف على صفاء النفس وتجردها، وذلك موقوف على الابتعاد عن الشهوات، وكفّ النفس عن الهوى، والاعراض عن الدنيا المذمومة، ثم توجيه الجوارح والأعضاء إلى الله تعالى في الأعمال الشّاقة، والمداومة على ذكر الله.

من هنا فقد فرض الله سبحانه العبادات التي تتضمن هذه الأمور، فبعض العبادات عبارة عن بذل المال في سبيل الله، وهو أمر يبعث على الانقطاع عن متاع الدنيا مثل الزكاة والخمس والصدقات.

وبعض العبادات يتضمن ترك الشهوات واللذات مثل الصوم، وبعضها يشتمل على

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٣) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج٢، ص٢٢٢.

ذكر الله وتوجيه القلب إليه واشتغال الأعضاء في العبادة مثل الصلاة.

والحجّ هو من بين جميع العبادات يحتوي على جميع تلك الأمور مع زيادة، ففيه: تــرك الوطن والأهل، ومشقة البــدن، وبذل المال، وقطع الآمال، وتحمل المشاق، وتجديد الميثاق مع الله، والطواف، والدعاء، والصلاة.

وفيــه أمور لم يعتد الناس عليها ولــم يألفوها، وقد لا تدرك العقول حكمتها، مثل رمــي الجمرات والهرولة بين الصفا والمروة؛ وبهــذه الأعمال تظهر غاية العبودية، وكمــال التواضع والمذلّة لله تعالى. فالعبودية الحقيقيــة هي أن لا يصدر الفعل عن سبب سوى الإطاعة للمولى، ومن هنا قال رسول الله ﷺ في خصوص الحجّ: «لبيك بحجة حقاً، تعبّداً ورِقّاً»[1].

إذاً فمثل هذه العبادة التي قد لا يدرك العقل حكمتها هي أكمل في اظهار العبودية، ومــن هنــا نعرف أنَّ تعجُّب بعض الناس من هذه الأفعــال العجيبة ناشئ من جهلهم بأسرار العبودية، وهذا السرُّ موجود في فريضة الحج.

ومضافــاً إلى أنَّ كل عمل من أعمال الحج هو نموذج لحالة من حالات الآخرة، أو متضمــن لأسرار أخرى، إن فريضة الحج يتحقق بهــا اجتماع أهل العالم في موضع نزول الوحي ومهبط الملائكة، وحضورهم في خدمة رسول الله ﷺ، ومن قبل كان هذا الموضع منزل خليل الله إبراهيم عليه السلام، وكان باستمرار منزل كثير من الأنبياء من آدم وحتى خاتم الأنبياء، وقد جعله الله تعالى بيتاً له، ودعا عباده لزيارته، وجعل أطرافه وحواليه حرماً، حرّم فيه صيد الحيوان، وقطع النبات إكراماً لبيته.

كما أنّه تعالى جعل هذا الموضع كما هو الحال في عواصم الملوك حيث يقصده الزائرون من مسافات شاسعــة، وهم شعث الشعور، غبر الوجوه، تواضعاً لصاحب هذا البيت مع اعترافهم بأنَّه منزه عن المكان والزمان.

---

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج٢، ص٢٣١.

ومـن أهم حكم الحجّ أنّـه مظهر لوحدة المسلمين على ربٍّ واحـدٍ، وإشارة إلى قوّتهم لو اتحدوا.

عدم دفع الزكاة

مـن الكبائر منع الزكاة الواجبة، وهو من الذنوب التي جاء الوعيد عليها بعذاب النـار فـي عدّة مواضع من القـرآن الكريم، كما استشهـد الأئمة عليهم السلام على ذلك بالآية ٣٣ من سورة التوبة وهي قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ**﴾ وقـد ورد في الروايات أنَّ المراد بالكنز في هذه الآية الشريفة كل ما لم تدفع الحقوق الواجبة فيه.

وقـال تعالى في سورة آل عمران ١٧٥ - ١٧٦: ﴿**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾.

بعض الروايات في منع الزكاة

وقد وردت الروايات الكثيرة التي تشير إلى قبح منع الزكاة وعقابه، منها:

روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «ما من عبد منع من زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله ذلـك يـوم القيامة ثعباناً من نار مطوقـاً في عنقه ينهش من لحمـه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله ﴿**سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة**﴾»[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ الله قرن الزكاة بالصلاة فقال ﴿**أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾ **فمن أقام الصلاة ولم يؤتِ الزكاة فكأنه لم يُقم الصلاة**»[2].

---

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج٢، ص٢٠٠.

(٢) ن.م.

وقال عليه السلام أيضاً: «بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد إذ قال: قم يا فلان، قم يـا فلان، قم يا فلان، حتى أخرج خمسة نفر، فقال أخرجوا من مسجدنا لا تصلوا فيه وأنتم لا تزكّون»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من منع الزكاة سأل الرجعة عند الموت وهو قول الله تعالى: ربِّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت»[٢].

وعنــه عليه السلام في تفسيــر قوله تعالــى: **﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾**[٣]، قــال عليه السلام: «هــو الرجل يدع مالــه لا ينفقه في طاعــة الله بُخلاً ثم يمـوت فيدعــه لمن يعمل فيه بطاعة الله أو بمعصيته فــإن عمل فيه بطاعة الله رآه في ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وإن كان عمل به في معصية الله قوّاه بذلك المال حتى عُمِل به في معصية الله»[٤].

سبب وجوب الزكاة

هناك حكمة في وجوب الزكاة وسائر الصدقات الواجبة، وقد أشير إلى بعضها في الروايات.

منها: امتحان الأثرياء ليُعرف هل الله أعزّ عليهم وأحبّ من أموال الدنيا الفانية؟ وهـل إيمانهم بالثواب والجزاء الإلهي هو إيمان صادق أم لا؟ وهل هم صادقون في ادعاء العبودية لله أم لا؟

ومنهــا: تنظيم أمر المعيشة للفقــراء والمساكين والمحتاجين، كما يقول الإمام الصــادق عليه السلام: «إنمــا وضعت الزكاة اختبــاراً للأغنياء، ومعونــة للفقراء ولو أنَّ النــاس أدّوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً واستغنى بما فرض الله له،

(١) ن.م.

(٢) ن.م.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٦٧.

(٤) ن.م.

وإنَّ الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء، وحقيق على الله أن يمنع رحمته ممّن منع حق الله في ماله وأُقسم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق أنه ما ضاع مال في برٍّ ولا بحر إلا بترك الزكاة»[١].

ومنها: علاج البخل، فعلاج البخل إنما هو ببذل المال مراراً حتى يتعوّد على السخاء والكرم، يقول تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢].

من الآثار الدنيوية للزكاة

إنَّ لمنع الزكاة آثاراً دنيوية سلبية، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الثمار والمعادن كلها»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ لله بقاعاً تُسمّى المنتقمة، فإذا أعطى الله عبداً مالاً لم يخرج حق الله منه سلَّط الله عليه بقعة من تلك البقاع فاتلف المال فيها ثم مات وتركها»[٤].

وفي المقابل إن معطي الزكاة يبارك الله في ماله في الدنيا، ويجازى حسناً في الآخرة، يقول تعالى: ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾[٥]، ويقول تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٦].

ويقول سبحانه: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾[٧].

وفي خطبة الزهراء عليها السلام: «فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك،

(١) ن.م، ص٢٠٤.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٩.
(٣) ن.م، ص٢٠١.
(٤) ن.م.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.
(٦) سورة سبأ، الآية: ٣٩.
(٧) سورة الروم، الآية: ٣٩.

والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق»[1].

والآيات والروايات حول هذا الموضوع كثيرة نكتفي منها بهذا المقدار.



خلاصة الدرس

الصــلاة من أهمِّ الواجبــات الإسلامية، ولطالما كرّر القــرآن عبارة ﴿**أقيموا الصلاة**﴾ وأمــر بالمحافظــة عليهــا، وأكد على فرضهــا بالتوقيــت، وكانت وصية الأنبيــاء والأوصيــاء، فهــي قربان كل تقــي، وخير موضــوع، وأفضــل الأعمال بعد المعرفة، وعمود الدِّين...

أقسام ترك الصلاة:

أ - تركها من باب انكار وجوبها

ب - تركهــا لا مــن جهــة الانكار بل الاهمال وقلــة الاعتناء بالآخــرة والاشتغال بالشهوات

ج - تركها أحياناً وليس دائماً، كسلاً وضعف إيمان

د - ترك بعض واجبات الصلاة

هـ - ترك حضور القلب وخشوعه.

ينبغي الخشوع في الصلاة وصرف الموانع، ومن الموانع: حبُّ الدنيا، والعجب، والتكبُّــر، والغــرور، والغيبة، وعقــوق الوالديــن، وأكل الحرام، وعــدم أداء الزكاة والحقوق الواجبة، وشرب المسكرات ولعب القمار.

تــرك الحجّ مع الامكان من الكبائر، وهو يحــوي على كثير من الفوائد المعنوية والروحية والدنيوية الفردية والاجتماعية.

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج٢، ص٢٠٥.

منع الزكاة الواجبة من الكبائر، ومن حِكم الزكاة:

أ - امتحان صدق إيمان الأغنياء

ب - تنظيم أمر المعيشة للفقراء والمساكين

ج - علاج البخل

هـ - من أهم آثار الزكاة في الدنيا البركة في المال.



أسئلة حول الدرس

١ - كيف تصوِّر أهمية الصلاة من خلال القرآن الكريم والروايات؟

٢ - عدد أقسام ترك الصلاة

٣ - عدِّد بعضاً من موانع الصلاة

٤ - أذكر آية قرآنية تأمر بالحج

٥ - عدِّد بعضاً من حِكم الزكاة



قال تعالى: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.



حكى المرحوم النوري في كتاب (الكلمة الطيبة) أربعين حكاية حول مشاهدة بركة الصدقة والانفاق في سبيل الله، منها:

ما ينقل عن العالم الرباني الآخوند ملاّ فتح علي نقلاً عن أحد أرحامه الثقات أنه قال: في إحدى سِنيِّ الغلاء كان لي قطعة أرض زرعت فيها الشعير، وكانت من أفضل المزارع عطاءاً وخضرة وقد حان وقت حصادها، ولما كان الناس بمختلف طبقاتهم يشكون حالة الجوع والفاقة لم تسمح لي نفسي أن آخذ من نفعها ولذلك فقد ذهبت إلى المسجد وناديت: لقد منحت شعير تلك الأرض بشرط أن لا يأخذ منه إلا الفقير، وأن لا يأخذ الفقير أكثر من قوت نفسه وعياله.

ذهب الفقراء إلى ذلك المكان وبدأوا يأخذون من الشعير يومياً فيأكلونه، ولم أكن مطلعاً على تفصيل ما يجري فقد كنت قد صرفت نظري عن المزرعة ولم يكن لي طمع بها بعدئذ.

ولما بلغت سائر المزارع وقت الحصاد، وصار الناس في رفاه، وفرغت أنا من حصاد باقي مزارعي قلت للفلاحين الذين يباشرون عملية الحصاد اذهبوا إلى تلك القطعة لعلّنا ننتفع مما فيها من التبن والعلف، ولعل شيئاً بقي من سنابلها لم يحصد بعد، وبالفعل فقد ذهبوا إليها وحصدوا ما بقي فيها وبعد سحقه وتنظيفه كان الحاصل من الشعير ضعف الحاصل من سائر المزارع، فعلاوة على أن ما أخذه الفقراء من تلك المزرعة لم يؤثر في كمية الشعير كان المحصول قد زاد وتضاعف، بينما كان من المحال عادة أن تبقى سنبلة واحدة منه، والأعجب من ذلك أنَّه حين حلَّ فصل الخريف وكان من المتعارف أنَّ كل أرض زُرعت تترك بعد

حصادها مدة سنة خالية من الزرع أما هذه القطعة فقد بقيت كما هي من دون أن تحــرث ومن دون أن تبذر إلى أن دخل الربيع وارتفــع عنها البرَد رأينا تلك القطعة خضراء وزرعها أقوى وأكثر من سائر المزارع ﴿**والله يضاعف لمن يشاء**﴾[١].

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

الفهرس